# الفوائد الرائقة
# من استنباطات الصاعقة

## رسائل و فوائد مهمة
## في التفسير و الأعجاز
## لعلامة العراق
## الشيخ عبدالكريم الصاعقة
## المتوفي ١٣٧٩هـ

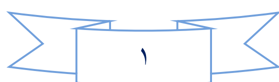
دراسة وتحقيق

الدكتور اسماعيل مخلف خضير القحطاني

قدم له

الشيخ أنس صلاح السامرائي

دار شمس الاندلس



# بسم الله الرحمن الرحيم

## تقريظ بقلم فضيلة الشيخ أنس بن الشيخ صلاح البازي السامرائي

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. صلى الله عليه وسلم.

و بعد:

فإحياء آثار السلف من أهم مهمات طالب العلم ، الذي يروم العملَ بما تعلّم ؛ لأن في ذلك من الحِكم الكثير منها : بِرُهُ بأهل العلم من سلفنا الصالح ، وخدمته للدِّين والملة ، وتقريب العلم لطالبيه .

ونحن كطلبة علم يروق لنا أن نحقق الآثار و نؤثر ذلك على التأليف لما في عبارة الأسلاف من الإتقان ، و في اختياراتهم من الجودة و الإحسان مما نفتقر اليه في هذه الأزمان، و بصفتي عبد فقير طُلب مني تقليب صفحات هذا السِّفر الرائق ( الفوائد الرائقة من استنباطات الصاعقة) دراسة وتحقيق صاحبنا النحرير ذي القلم الحبير فضيلة الدكتور ( اسماعيل القحطاني) مفيد القاصي و الداني.

والذي نظم فيه فوائد في التفسير و الإعجاز العلمي مما جمعه و استنبطه بنفسه و من كلام أشياخه بخط يده شيخ مشايخنا العظام المحدِّث العلامة الهمام محيي السُّنة و قامع البدعة ، قدوة الأنام المسند الحبر الإمام ( عبد الكريم بن السيد عباس الأزجي الشيخلي) الشهير بأبي الصاعقة – رحمه الله تعالى – .

فسارعت الى تلبية الطلب مسارعة الجندي في تنفيذ أمر قائده ، وبادرتُ الى مطالعته بثوب الذل متعلماً لا بثوب ناقده ، وقد انتهلت وأنا الضمآن من بحر جوده ودرره و فرائده فلله درُّ المصنف ولله درُّ المحقق كم اتحفانا برقة عبارتهم وحسن اختياراتهم ، حتى جاء هذا الملخص اليسير في فوائده كالسِّفر الكبير ، و إني والله لناصح لكل طالب علم أن يقتني هذا الكتاب ، و أن لا يُفرِّط في ذلك وأن يجعل له حيزاً من وقته ليطالعه على الدوام حتى تترسخ إشارته العلمية في ذهنه، أسأل الله تعالى أن يتقبل من شيخ مشايخنا – رحمه الله تعالى- وأن يتقبل من صاحبنا وأخينا المحقق – حفظه الله تعالى- هذا العمل المبارك وأن يجعله في موازين أعمالهم.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

و كتبه بكرخ بغداد

أنس بن الشيخ صلاح البازي السامرائي

**{أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا}** النساء: ٨٢

قال الشيخ عبد الكريم الصاعقة – رحمه الله–

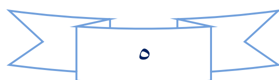
هذه الآية الكريمة هي التي دعتني الى تفسير بعض الآيات ؛ لأنني وجدتها يفسر بعضها بعضا بلا اختلاف ، وإذا ظهر مثل هذا أو كان ما لا يتفق مع الآراء العلمية فيما مضى فإنه كلما تقدمت ظهرت حكمة القرآن وظهر كل شيء لا يتفق مع القرآن باطل

## المقدمة

الحمد لله الذي أخرجنا بالإسلام من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم ، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات ، والحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ، وشرع الإسلام وجعل له منهجاً ، و أعز أركانه على من غالبه ، فجعله أمناً لمن تمسك به ، وسلماً لمن دخله ، وبرهاناً لمن تكلم به ، وشاهداً لمن خاصم عنه ، ونوراً لمن استضاء به ، وفهماً لمن عقل ، ولباً لمن تدبر ، وآيةً لمن توسم ، وتبصرةً لمن عزم ، وعبرة لمن اتعظ ، ونجاة لمن صدق ، وثقة لمن توكل ، وراحة لمن فوض ، وجنة لمن صبر.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إقراراً بربوبيته، وإرغاماً لمن جحد به وكفر، وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله، سيد الخلق والبشر، ما اتصلت عين بنظر أو سمعت أذن بخبر، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه، وآل بيته الطيبين الطاهرين، أمناء دعوته، وقادة ألويته، وارضَ عنا وعنهم يا رب العالمين.

وبعد..



فقد أوجب الله على المسلمين تدبر كتابه، وتكرار النظر فيه، فقال تعالى: (أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً ) [النساء: ٨٢].

وقال تعالى: (أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها) [محمد: ٢٤].

وقد بيّنت الآية الثانية السبب الذى يحول بين المسلم وبين تدبر القرآن، وهو الأقفال الكثيرة التي توضع على القلوب، فتدعها في غفلتها وظلامها وموتها، لا تحيا بالقرآن، ولا تصلها أنواره، ولا تتعامل معه، وهى تدعو أصحاب هذه القلوب إلى تكسير تلك الأقفال وإزالتها، وإلى فتح حنايا قلوبهم لهدى القرآن ونوره وضياءه، لتشرق بالنور وتدب فيها الحياة.

وهذا القرآن الحبيب العجيب المعجز، عجيب في صفاته وسماته، غنى في معانيه ودلالاته، ثمين في كنوزه وحقائقه، حي في نصوصه وتوجيهاته، قوى في أهدافه وأغراضه، واقعي في مهمته ورسالته، فاعل في أثره ودوره .. معجز في أسلوبه وهديه .. مستمر في عطائه .. إنه ذو عطاء دائم متجدد، أقبل عليه المسلمون في مختلف مراحل التاريخ الإسلامي، فوجدوا عنده ما يريدون وزيادة، قرأوه وتدبروه، وعاشوا به ونظروا في نصوصه، وفسروا آياته، وبينوا شرائعه، وتحدثوا عن توجيهاته، واستخرجوا من كنوزه، وجنوا من ثماره ..

والعلماء والمفسرون والمتدبرون أخذوا هذا في كل قرن، وسجلوه في كل عصر.

وبقى القرآن قادرا بحول الله على العطاء، كنوزه ثمينة مذخورة لا تنفد، ولو كثر المغترفون، ومعينه ثرّ كريم غزير لا ينضب، ولو كثر الشاربون، وظلاله ممتدة واسعة لا تزول، ولو توافد عليها المتفيئون .. وأنواره مشعة لا تخبو، ولو طال عليها الزمان وامتدت بها السنون .. ورسالته ومهمته متجددة حتى يدركها القرن العشرون، وما

بعده إلى أن يهلك العالمون أجمعون!!.

وقد صدق في وصفه أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرّم الله وجهه، عند ما قال عنه: «هو كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم، وخير ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله، وهو حب الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذى لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه .. وهو الذى لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقالُوا إِنَّا سَمِعْنا قُرْآناً عَجَباً يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنا

أَحَداً ) من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم .. »[1].

وهو فعلا لا تشبع منه العلماء، ولا تنقضي عجائبه .. فالعلماء على كثرتهم وتعدد ثقافاتهم ومدارسهم، أقبلوا عليه وأخذوا منه الكثير، ولم يشبعوا ولم يستقصوا. فكم سجلوا من معانيه، واستخرجوا من كنوزه، ومع ذلك بقى يعطى ويعطى، ويدعو الراغبين إليه، ليقفوا على ما لم يقف عليه السابقون، ويضيفوا إلى ما لاحظه أولئك وسجلوه.

وإن المؤمن عند ما يحسن تدبر القرآن والتعامل معه، يقف على زاد عظيم من معانيه ودلالاته وإيحاءاته. فإذا قارن هذا بما سجله السابقون، سيجد فيه إضافات وإضافات، وعند ما سيصحح مثلا خاطئا، أطلقه بعض الذين أرادوا إغلاق باب تدبر القرآن والحياة معه، فقالوا: «ما ترك الأول للآخر!!» سيصححه- بتحوير يسير فيه وتبديل كلمة بكلمة- فيقول: «كم ترك الأول للآخر» وكم هنا هي التكثيرية لا الاستفهامية! إن باب التفسير لا يمكن أن يغلق، وإن مدد التفسير لا ينفد، وإن أهل كل عصر سيحتاجون إلى تفاسير جديدة للقرآن، تعالج مشكلات عصرهم، وتحل

[1] - سنن الترمذي : ١٧٢/٥، باب ما جاء في فضل القرآن ، وقال هذا حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه واسناده مجهول ، وفي الحارث الاعور مقال . قلت ولكن معانيه صحيحة فأوردته هنا .

قضايا مجتمعاتهم، وترد على الشبهات الجديدة التي أثارها أعداؤهم، وتوثق صلة المسلمين بقرآنهم، وتحسّن تعاملهم معه وحياتهم به ..

ونحن في عصرنا الحاضر أحوج ما نكون إلى القرآن، نتلوه ونتدبره، ونفهمه ونفسره، ونحيا به ونتعامل معه، ونستخرج المزيد من كنوزه المذخورة، ونتحرك به، ونجاهد الأعداء به، ونصلح أنفسنا ومجتمعاتنا على هديه، ونقيم مناهج حياتنا على أسسه ومبادئه وتوجيهاته .. ؛ لأن هذا العصر هو عصر الهجمة الشرسة، التي شنها الثالوث النجس- اليهودية والصليبية والإلحاد- على الأمة، واخترق خطوط دفاعها الأولى، واحتل مواقع هامة في عقول وقلوب ومجتمعات وحياة هذه الأمة .. فلا بدّ من اللجوء إلى القرآن، والإقبال عليه، ومواجهة الأعداء به، وجهادهم على هديه ..

ونحن الذين نعيش هذا العصر بمآسيه وآلامه، ونصطلى بوهجه وناره، قد ابتلانا الله بأن جعلنا في مواجهة أعدائه، وامتحننا بأن أوقفنا في ميدان المعركة معهم، ووضعنا على ثغرة هامة من الثغور أمامهم، ومن علينا بأن جعلنا من رجاله وجنوده، ومن أهل القرآن وحملته والناظرين فيه .. نرجو الله أن يعيننا في هذا الابتلاء، وأن يكتب لنا النجاح في هذا الامتحان، والتوفيق

في العمل في الميدان، والثبات في الثغرة، والانتصار في المواقع، والأجر والثواب في الحياة الدنيا، والجنة الغالية يوم القيامة [1]..

وقد من الله علينا بإخراج جهود عالم مغمور أشتهر بالعلم والتواضع وصحة المعتقد هو الشيخ عبد الكريم الصاعقة – رحمه الله- وهذا من حقه علينا

وإن الحديث عن حقوق أهل العلم وعن واجب الأمة تجاههم حديثٌ جليل؛ لأنه حديثٌ عن أحد أهمّ الحقوق وأعظم الواجبات، بل هو حديث عن عزّة أمّةٍ ورفعة شأنها، أو عن ذلّتها وهَوَانِ أمرها، بل عن بقائها أو زوالها .

ولكي لا يُظن بهذا الكلام أني أبالغ، فلنأخذ الحديث من آخره، من أن الحديث عن حقوق أهل العلم وعن واجب الأمة تجاههم هو حديثٌ عن بقاء الأمة أو زوالها. فهل يشك عاقلٌ في أنّ العلمَ الصحيحَ هو والحق لفظان مترادفان، فلا يكون العلم علماً صحيحاً إلا وهو حق، وعليه:
فالعلم هو الحق، وأما الباطل فإنه هو الجهل، ثم هل يشك عاقلٌ أن الحق هو الثابت الباقي، وأن الباطل هو الزائل الفاني، كما قال تعالى: "وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً"[الإسراء:٨١]، إذن فالعلم (الذي هو الحق) به يكون الثبات والبقاء، والجهل الذي هو الباطل، به يكون

[1] - بعض فقرات المقدمة مقتبسة من كتاب مفاتيح للتعامل مع القرآن للخالدي

الزوال والفناء، ولا شك أن العلم والجهل وصفان لا قوامَ لهما بذاتهما، إنما قوامهما بمن يتّصف بهما، فلا علم إلا بعالم، كما أنه لا جهل إلا بجاهل، ومعنى ذلك: أنّ العلماء الذين حملوا الحقّ، إذا علّموه ونشروه، فقد علّموا الحق ونشروه، فكان ذلك إشاعةً للحقّ في الأمّة، ذلك الحق الذي هو الثبات والبقاء لها، وأمّا إذا أُضيعَ علمُ العلماء، فاستبدلت الأمةُ الجهل بالعلم، أي الباطل بالحق، فقد قضت على نفسها بالزوال والفناء .

أرأيت؟! كيف كان الحديث عن حقوق أهل العلم على الأُمّة هو حديثنا عن بقائها أو زوالها؟ .!

أما وقد تَبَيَّنْتَ صحّةَ ذلك، فلا حاجةَ بعده إلى أن أبيِّنَ لك أن ذلك الحديث هو حديثٌ أيضًا عن عزّة الأمة ورفعة شأنها، أو عن ذلتها وهوان أمرها؛ لأنّ العزّة والرفعة لا تكون بغير الثبات والبقاء؛ ولأنّ الذلّة والهوان هما الزوال والفناء! أو (إن لم تَعِ ما الذلّ والهوان) فهما سبيلا الزوال والفناء.!

إذن فالحديث عن حقوق أهل العلم على الأمّة هو حديثٌ (في الحقيقة) عن حقوق الأمّة على الأُمّة، فالأمّة بحفظ وأداء حقوق علمائها تقوم بما يحفظ لها بقاءها وثباتها، ويؤدّي عنها واجبَ عزّتها ورفعة شأنها، ونحن عندما نتحدّث عن حقوق العلماء على الأمّة، إنما نتحدّث عمّا يعود بأعظم النفع والخير على الأُمّة نفسها. فليس أداء تلك الحقوق مُكوسًا وضرائب ينتفع بها العلماء وحدهم، ولا هي تفضُّلٌ وتَبرُّعٌ من الأُمّة لعلمائها، بل هي قواعدُ

العز والتمكين للأمّة، وأُسُسُ التقدُّم والرُّقيّ، وأصول الحضارة والعلم، فأوّل منتفعٍ بأداء حقوق العلماء هو المؤدِّي لها، وأوّل خاسر هو المضيّع لها. من هنا كان الحديث عن حقوق أهل العلم حديثاً جليلاً! ومن هنا أيضاً نعلم أنّ الحرص على أداء حقوق أهل العلم ينبغي أن يكون نابعاً من حرص الأمة على بقائها وعزّتها، لا أن يكون نابعاً فقط من الشعور بواجب الشكر لمن أحسنَ إليها (وإن كان هذا حسناً)، ولا أن يكون نابعاً من الاعتراف بالفضل لذوي الفضل (وإن كان هذا جميلاً)، ولا من غير ذلك وحده.. بل لابُدَّ من أن نستشعر ونحن نؤدِّي حقَّ العالم أنّنا بأدائه نؤدِّي حقَّ أنفسنا، وأننا نحن أول من سيجني الفائدة الكبرى من هذا الأداء لحق العالم .

وأخيراً: أعوذ بك يا رب ... أن يكون أحد أسعد بما علمتني مني ، وأعوذ بك أن أقول قولاً فيه رضاك ، ألتمس به أحداً سواك ، وأعوذ بك من فتنة القول ، كما أعوذ بك من فتنة العمل ، وأعوذ بك أن أتكلف ما لا أحسن ، كما أعوذ بك من العجب فيما أحسن.

وصلى الله على سيدنا محمد

وكتب العبد الفقير الفاني

اسماعيل الزيدي القحطاني

في بغداد ١٥ شوال ١٤٣٧هـ

# الفصل الاول الدراسة

وفيه:

المبحث الأول: شخصية المؤلف

المبحث الثاني: سيرته العلمية

المبحث الثالث: اسم الكتاب وصحة نسبته الى مؤلفه ووصف المخطوطة ومنهجي في التحقيق

## المبحث الأول: شخصية المؤلف[1]

**أولاً: أسمه وكنيته ولقبه :**

هو العلامة المحدث الشيخ: أبو البركات عبد الكريم بن السيد عباس بن السيد محمد جواد بن السيد أحمد الخليلي بن السيد إبراهيم البغدادي الحسني نسباً اليماني أصلاً، البغدادي الأزجي الشيخلي، المعروف بالشيخ الصاعقة(٢).

**ثانياً: ولادته:**

ولد ببغداد بمحلة باب الأَزْجِ "باب الشيخ" حالياً سنة: ١٢٨٥هـ-١٨٦٧م نسبة للشيخ عبد القادر الكيلاني الحنبلي المدفون بمقبرة الحنابلة.

**ثالثاً: صفاته:**

قال عنه شيخنا السيد صبحي: كان شيخنا عبد الكريم الصاعقة (رحمه الله)،مهيب الجانب غيوراً لله شديد الغضب لدين الله محارباً للبدع والخرافات والأهواء شديد التمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عيه وسلم كثير

---

[1] - سيرة المؤلف أخذتها من كتاب نعمة المنان للشيخ محمد غازي بتصرف.

(٢) سمي بذلك: لإصداره جريدة الصاعقة. وقيل لقوة حفظه

الصلاة والصيام والعبادة، عفيف النفس سخياً كريماً محباً للعلم وطلبته، حريصاً على الدرس صبوراً على الفتيا رحمه الله وجعله في جنات النعيم، وكان في درسه حافظاً للمتن مستظهراً للشرح، غالباً ما يمسك بأصل كتابه عندما يقرأ الطالب ومع أحد الشروح كالفتح وغيره وكذلك يحضر بين يديه أحد كتب الرجال مثل ميزان الاعتدال للذهبي[١].

ولم يكن الشيخ الصاعقة بالطويل، وكان عريض الجبهة، ليس بكث اللحية، واسع العينين، يميل للسمرة، ويلبس زي علماء بغداد الجبة والعمامة العثمانية وتسمى الفينه الحمراء وعليها يلف القماش الأبيض، وكان يسكن بدار في مسجد عثمان أفندي الواقع بالقرب من سوق الصاغة، وبالقرب من سوق السراي (سوق الوراقين أو شارع المتنبي) برصافة بغداد

**رابعاً: ورعه:**

أما ورعه وزهده فكان في نهاره راهباً، و في ليله باكياً. وحدثني شيخنا عدنان الأمين قال: "جئت ذات يوم إلى مسجد عثمان أفندي ففتح الشيخ الباب، وبدأت أدرس وأقرأ درسي في تجريد البخاري وكان الدرس في أبواب

[١] - ينظر : نعمة المنان في أسانيد شيخنا ابي عبد الرحمن – ثبت الشيخ صبحي السامرائي – تخريج محمد غازي : ص ٢٢

الشفعة، فلما قرأت حديث سعد... جهش الشيخ بالبكاء حتى أشفقت عليه[1]".

**خامساً : وفاته :**

في آخر عمره ظهر ورم في رأسه أدى فيما بعد إلى وفاته، وكان وهو على فراش موته يُسئل ويجيب بذهن حاضر ومنطق سليم.

وأوصى رحمه الله بمكتبته أن توقف على جامع الدهان[2]، وكتب حجة الوقف بحضور القاضي الشرعي وشهد على الوصية : الشيخ عدنان، والشيخ نوري، وأعطاهما مالاً ورثه من ابن عم له "٢٤٠٠" ديناراً وأمرهما أن تُدفع زكاته وتوزع على فقراء أهل السنة، وإيداع الباقي، وأوصى بكتب المنطق التي عنده أن تحرق واشترط في وصيته أن تكون مكتبته عامة يقصدها طلاب العلم، وفي مكتبته نوادر من المخطوطات ونفائس الكتب العلمية ومنها

[1] – عَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ، قَالَ: وَقَفْتُ عَلَى سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، فَجَاءَ المِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى إِحْدَى مَنْكِبَيَّ، إِذْ جَاءَ أَبُو رَافِعٍ مَوْلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا سَعْدُ ابْتَعْ مِنِّي بَيْتَيَّ فِي دَارِكَ؟ فَقَالَ سَعْدٌ وَاللَّهِ مَا أَبْتَاعُهُمَا، فَقَالَ المِسْوَرُ: وَاللَّهِ لَتَبْتَاعَنَّهُمَا، فَقَالَ سَعْدٌ: وَاللَّهِ لاَ أَزِيدُكَ عَلَى أَرْبَعَةِ آلاَفٍ مُنَجَّمَةً، أَوْ مُقَطَّعَةً، قَالَ أَبُو رَافِعٍ: لَقَدْ أُعْطِيتُ بِهَا خَمْسَ مِائَةِ دِينَارٍ، وَلَوْلاَ أَنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الجَارُ أَحَقُّ بِسَقَبِهِ» ، مَا أَعْطَيْتُكَهَا بِأَرْبَعَةِ آلاَفٍ، وَأَنَا أُعْطَى بِهَا خَمْسَ مِائَةِ دِينَارٍ، فَأَعْطَاهَا إِيَّاهُ. صحيح البخاري كتاب الشفعة برقم ٢٢٥٨،

[2] – جامع الدهان من جوامع الأعظمية القديمة وهو قرب ساحة عنتر.

منهاج السنة لشيخ الاسلام ابن تيمية بخط يد الشيخ نعمان الألوسي وغير ذلك من الكتب.

توفي الشيخ الصاعقة رحمه الله تعالى في: ١٣٧٩هـ، الموفق: ٧/ ١٢/ ١٩٥٩. وحضر جنازته حشد كبير من الناس، وصلي عليه في جامع الدهان في الأعظمية.

## المبحث الثاني: سيرته العلمية

**أولاً: حفظه :**

قال صاحب كتاب نعمة المنان : حدثني شيخي صبحي السامرائي- رحمه الله- أن الصاعقة كان مستظهر للكتب الستة ورجالها، وكان مبينا لآراء الفقهاء ومرجحاً بين الأدلة أو موفقاً بينها ولا يتقيد بمذهب معين بل هو في ظلال السنة، أينما توجهه يسير، وتراه يحفظ الخلاف بين العلماء ويذكر غالباً: آراء لابن حزم، وشيخ الإسلام ابن تيمية[1].

وله باع في الأصول وغريب ألفاظ اللغة وغيرها من العلوم إلا أنه سخّر كل ذلك في شرح السنة وفهم الحديث الشريف.

**ثانياً: شيوخه**

نهل الشيخ الصاعقة العلم من كبار علماء عصره في بغداد والحجاز والشام وفي كل مكان يرحل اليه له شيوخ وتلاميذ ، ومن أبرز شيوخه :

١- نعمان أفندي الألوسي
٢- وأحمد شاكر الألوسي
٣- وعبد السلام الشواف
٤- ومحمود شكري الألوسي

---

[1] - نعمة المنان : ص٢٢

٥- ويوسف أبو إسماعيل الخانفوري الهندي

٦- وبدر الدين الحسني الشامي

٧- وعبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ، وغيرهم.

**ثالثاً : رحلاته**: رحل إلى الشام والكويت والهند والأحساء ونجد ومكة والمدينة وغيرها من البلدان، وله وقائع في كل بلد يرحل إليه

**رابعاً: وظائفه:**

إمام وخطيب في جامع المهدية في محلة الفضل، وإمام وخطيب في جامع الحيدر خانة ، وإمام وخطيب في جامع عثمان أفندي ببغداد وفيه توفي رحمه الله.

**خامساً: دروسه:**

درّس الشيخ الصاعقة رحمه الله علوم الحديث واشتهر بها، فأقرأ صحيح البخاري والتجريد الصريح، وأقرأ الكتب الستة وعلوم الحديث، وكتب العقيدة ككتاب التوحيد، والطحاوية والواسطية، وغيرها.

## سادساً جريدة الصاعقة:

أصدر جريدة الصاعقة، وكان العدد الأول منها في : ١٩١١/٥/٨، وكان هو المحرر ورئيس التحرير وصاحب الامتياز الوحيد فيها، وقد صدرت منها أعداد قليلة حيث أقفلتها السلطات العثمانية آنذاك، ومقالات الجريدة يكتبها الصاعقة بأسلوب ساخر منتقداً بعض الولاة والسياسات ، ومحذرا من الغرب وحملاته(١).

## سابعاً: تلاميذه

**تتلمذ على يد الشيخ الصاعقة عدد كبير من التلاميذ الذين اصبحوا فيما بعد علماء يشار اليهم بالبنان ، ومن ابرز تلاميذه :**

١- شيخنا صبحي السامرائي[٢]

---

(١) ينظر: مذكرات الفيضي: ٩٥ .

[٢] - هو ابو عبد الرحمن السيد صبحي بن السيد جاسم البدري الحسيني السامرائي ، ولد في بغداد في عيد الاضحى عام ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م ، درّس الحديث الشريف رواية ودراية للكتب الستة وغيره في جامع الآصفية ببغداد ومدرسة التربية الاسلامية بكرخ بغداد ، وفي المسجد الحرام بمكة المكرمة ، وجامعة الامام محمد بن سعود ، وكلية العلوم الاثرية بجلهم بباكستان ، وكلية العلوم الاسلامية جامعة بغداد ، والمعهد العالي لإعداد الائمة والخطباء في بغداد كلية الامام الاعظم اليوم ، والجامعة الاسلامية ببغداد ، وفي جامع ١٢ ربيع الاول في رصافة بغداد وجامع الحاج محمود البنية بكرخ بغداد وجامع المرادية برصافة بغداد ، وجامع برهان الدين بكرخ بغداد ، وفي المركز الثقافي السوداني ببغداد ، وبعد هجره لبغداد درّس وأقرأ الحديث في البحرين والكويت والسعودية وقطر ولبنان والاردن ، وقد وعظ في كثير من مساجد

٢- وشيخنا عدنان الأمين[١]

٣- والمشايخ الكرام: عبد الخالق عثمان تقبله الله في الشهداء،

٤- وعبد الرزاق البريد،

٥- ونوري القاسم،

٦- وعبد الحميد نادر،

٧- وعزت العزيزي الأردني،

٨- ود عبد الكريم زيدان،

٩- ومحمد سعيد العزاوي المعروف بالجركجي،

١٠- وصالح عبد الله سرية الفلسطيني الأصل تقبله الله في الشهداء،

١١- و القاضي الشرعي محيي الدين البياض العبيدي،

١٢- وأبو معاذ عبد الحميد الأعظمي،

---

بغداد ومساجد قطر والسعودية والمغرب ، ولقد بلغ طلابه والمجازون منه آلاف الطلبة ، توفي في بيروت في ١٥ شعبان ١٤٣٤هـ - ٢٤/٦/ ٢٠١٣م- ينظر : نعمة المنان ص٨

[١] - هو الشيخ عدنان بن عبد المجيد بن الامين بن المصطفى الطائي نسباً الزبيري مولداً الصالحي نشأة ثم البغدادي ولد في الزبير من اعمال البصرة سنة ١٩٣٣ونشأ في قلعة صالح جنوب العراق ودخل كلية الشريعة بغداد وانتقل للسكن في بغداد في محلة الفضل والتقى بالشيخ الصاعقة وقرأ علية التجريد الصريح لاحاديث الجامع الصحيح – مختصر البخاري- توفي رحمه الله ليلة الاربعاء عام ١٤٢٤هـ درس في ليلة وفاته تلميذاً له تجريد البخاري لمدة اربع ساعات تقريباً ثم استمر في القراءة والذكر والصلاة الى قبيل الفجر وبعد صلاة الفجر وتلاوة الاذكار عرق عرقاً شديداً ولفظه أنفاسه الاخيرة على قول لااله الا الله . ينظر : سلسلة كبار تلاميذ الشيخ صبحي السامرائي وهي مقالات على الشبكة العنكبوتية لتلميذهم البار محمد غازي .

١٣- وأحمد الإبراهيمي

١٤- والحاج صبري الكركوكلي،

١٥- والحاج قاسم من أولاد الحجية في محلة الفضل،

١٦- ومحمد أحمد الضامن،

١٧- وأبو أدبية عبد العزيز بن عبد الرحمن ،

١٨- وعبد الرزاق العاني ،

١٩- والملا صبحي بن وهيب الكرخي

٢٠- و عبد المنعم بن صالح العلي العزي( احمد الراشد)

٢١- وخليل السبع تقبله الله في الشهداء

٢٢- وعلي الناصر،

٢٣- وأبو علاء،

٢٤- و أبو علي حسين الكرخي،

٢٥- والمقرئ الشيخ عبد اللطيف الموصلي،

٢٦- وآخر تلامذته أستاذنا عبد القادر العزاوي،

٢٧- وغيرهم رحم الله الأموات وحفظ الله الأحياء وجزاهم الله خيراً.

**ثامناً: آثاره:**

له مؤلفات قيمة حدثنا عنها شيخنا السيد صبحي منها: أصول الحديث: مجلد كبير وهو في مصطلح الحديث على شكل سؤال وجواب، وهو في الراجح عنده في مسائل المصطلح ، ورسالة في مختلف الحديث: متوسطة الحجم، ورسالة في أصول الفقه: متوسطة الحجم، وفتاوى فقهية بالدليل، ونظرات في التفسير: رد فيه على بعض المفسرين الذين يعتمدون على الأحاديث الضعيفة والموضوعة والإسرائيليات والتفاسير الباطنية، وهذا المخطوط الذي بين ايدينا وغيرها.[1]

**تاسعاً: الذين يروي عنهم بأسانيده**

يروي الشيخ أبي البركات عبد الكريم الصاعقة البغدادي عن:

**١– علامة بغداد السيد نعمان خير الدين أفندي الآلوسي البغدادي، ابن المفسر أبي الثناء الآلوسي (١٢٥٢ – ١٣١٧)** [(٢)]، وله ثبت.

---

[1] - وقد شاهدت مكتبته في جامع الدهان فيها مخطوطات ورسائل صغيرة الحجم بخطه وعليها توقيعه ، وقد قمت انا العبد الفقير والسيد بسام المشايخي بجرد مكتبته.

(٢) ترجمته في تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري، ليونس السامرائي ص٦٩٥، وقد ترجمه الألباني في مقدمة كتابه الآيات البينات وينظر: فهرس الفهارس: ٦٧٢/٢.

**٢**- ويروي أبو البركات عبد الكريم بن السيد عباس الصاعقة عن **السيد شاكر بن أبي الثناء محمود أفندي الآلوسي** ت ١٣٣٠هـ، وهو يروي عن أبيه بالأسانيد المتقدمة.

**٣**- ويروي الشيخ عبد الكريم الصاعقة عن **علامة العراق وأديبه العلامة السيد محمود شكري الآلوسي ت ١٣٤٢هـ**[١]

**٤**- ويروي السيد عبد الكريم عن **محدث الجامع الأموي محمد بدر الدين الحسني الدمشقي ت ١٣٥٤هـ**

**٥**- ويروي أبو البركات عبد الكريم الصاعقة عن **زين الفرقدين السيد حسين بن محسن الأنصاري السبيعي الخزرجي الحديدي اليماني ت ١٣٢٧هـ**

**٦**-ويروي السيد عبد الكريم عن **العلامة الأديب المحدث يوسف حسن بن محمد حسن أبو إسماعيل الخانبوري الهزاروي البنجابي**[٢]، وثبته "الجوائز والصلات في أسانيد الكتب والأثبات

---

(١) لترجمته ينظر: الدر المنتثر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر، لعلي الألوسي: ٣٨، ولب الألباب، للسهروردي:٢ / ٣١٨وأعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث، لأحمد تيمور باشا : ٣١١ .

(٢) ينظر: نزهة الخواطر، لعبد الحي بن هبة الله الحسيني الهندي مع تتمتها لإبنه أبي سليمان الهندي: ٨ / ٥٢٦ رقم الترجمة ٥٥٦.

**وأما شيوخه من طريق الإجازة العامة دون اللقاء فهم:**

٧- الإمام الجليل مسند اليمن عبد الرحمن بن سليمان الأهدل (ت ١٢٥٠هـ ) مؤلف النفس اليماني والروح الريحاني في إجازة القضاة بني الشوكاني"

**٨-** ويروي أبو البركات عبد الكريم الصاعقة عن **الشيخ العلامة المحدث عمر بن حمدان المحرسي التونسي ثم المكي** ت ١٣٦٨هـ[1] (تدبيجاً) وأسانيده في"مطمح الوجدان ومختصره إتحاف الاخوان

**٩-** ويروي الشيخ عبد الكريم الصاعقة عن **الشيخ العلامة شعيب بن عبد الرحمن المغربي المدرس بالحرم المكي ت ١٣٥٧ هـ** (تدبيجاً)

**١٠-** ويروي الشيخ أبو البركات عبد الكريم الصاعقة البغدادي عن **الشيخ العلامة عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب** (إجازة عامة تدبيجاً، وقراءة لكتاب التوحيد)[2] وهو عن

---

(١) ترجمته في تشنيف الأسماع: ٤٢٦ ، وقد استجاز الشيخ عمر حمدان لتلميذه الشيخ محمد يس الفاداني كما في بلوغ الأماني ثبت الشيخ الفاداني.

(٢) يقول : محمد غازي: حدثني شيخنا صبحي السامرائي أن الشيخ الصاعقة أخذ عن إبراهيم الحيدري وكان صديقاً لوالده، ولازم الشيخ الصاعقة جمال الدين الأفغاني مدة وجوده في بغداد قرأ عليه شيئاً من تفسير آيات الأحكام.

جده الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد عن شيخ الإسلام محمد التميمي .

١١- ويروي الشيخ عبد الكريم عالياً عن **محمد نذير حسين الدهلوي** بأسانيده .

١٢- ويروي الشيخ عبد الكريم الصاعقة عن عبد السلام الشواف،

١٣ - ويروي الشيخ عبد الكريم عن **عبد الصمد الهندي نجم الدين،** وهو يروي عن شيخ الهند محمود الحسن الديوبندي

١٤- ويروي الشيخ عبد الكريم عن **مصطفى أفندي بن محمد امين الواعظ الأدهمي الحسيني،** وهو يروي عن : عبد السلام الشواف، وابن عابدين، وعبد الغني الغنيمي، وأحمد الكزبري، وداود النقشبندي، وبهاء الحق الهندي المدرس بجامع الإمام الأعظم، بأسانيدهم.

١٥- ويروي الشيخ عبد الكريم عن **عبد الرزاق البيطار،** وهو يروي عن أبيه حسن البيطار عن الامير الصغير والكزبري وغيرهم بأسانيدهم.

## المبحث الثالث : اسم الكتاب وصحة نسبته الى مؤلفه ووصف المخطوطة ومنهجي في التحقيق

### أولاً: اسم الكتاب

الكتاب ليس له عنوان محدد بل هو عبارة مجموعة من الفوائد والرسائل في التفسير والاعجاز والطب، وقد سميته ( الفوائد الرائقة من استنباطات الصاعقة)

### ثانياً: صحة نسبة الكتاب

الكتاب بخط الشيخ الصاعقة – رحمه الله– وعليه توقيعه ، وموجود في مكتبته الخاصة ، فلا يوجد أدنى شك في صحة نسبة الكتاب اليه.

ثالثاً: **وصف المخطوط:**

المخطوط عبارة عن دفتر قديم غلافه الخارجي من الخشب ولونه رصاصي ، وأما أوراقه من الداخل صفراء مخططه ببعض الخطوط الحمراء عمودياً، يقع في ٢٧ صفحة تقريباً ( وجه وظهر) أي يساوي ٥٤ وجهه

الصفحة الواحدة فيها ٢٧ سطر ، والسطر الواحد فيه ١٣ كلمة تقريباً

ويوجد في الكتاب ايضاً تقريظات بخط الشيخ الصاعقة على بعض الكتب ، وفيه سرد لبعض آيات الجهاد بخط القلم الرصاص ، وفيه قصيدة لحافظ دمشق ابن ناصر الدين اسمها بواعث الفكرة في حوادث الهجرة، وفيه كيف تستخدم نظريات الكيمياء في الاحكام الشرعية ، وفيه سند محمود بن حمزة الحسين مفتي الشام الى صحيح البخاري ، وفيه سرد لبعض المصادر والمراجع.

## رابعاً : منهجي في التحقيق

١- قمت بنسخ المخطوط وفق قواعد الخط الحديثة

٢- نسبت الآيات الى سورها

٣- خرجت الاحاديث النبوية

٤- عرفت ببعض الاعلام الوارد ذكرهم في المخطوط

٥- عرفت بالأشياء التي تحتاج الى تعريف

٦- وثقت بعض النقولات التي أوردها الشيخ

٧- وضحت النص بما يتطلبه من علامات ورموز

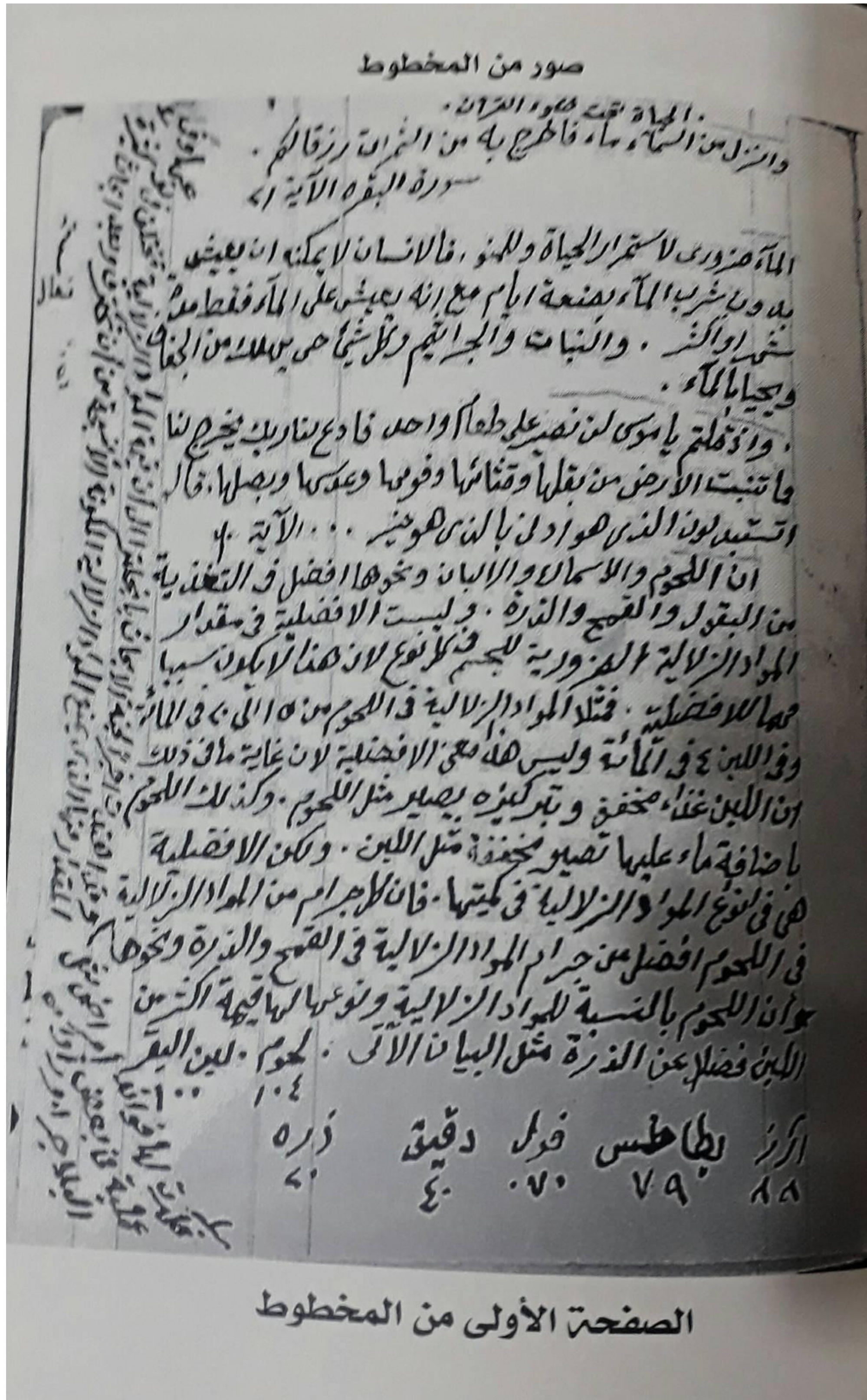
٨- وجعلت رقم كل صفحة جديدة بين خطين مائلين // //

٩- وما كان من تصحيح في المتن وضعته بين معقوفتين { }

هذا وقد بذلت قصارى جهدي من أجل الوصول بالكتاب الى أقرب صورة أرادها المؤلف ، واسأل الله أن أكون قد وفقت في عملي، وأساله الصدق والاخلاص.

**وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم**

# صور من المخطوطة



صور من المخطوط

الحياة تحت ضوء القرآن

وانزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم .
سورة البقرة الآية ٢٢

الماء ضروري لاستمرار الحياة والنمو . فالانسان لا يمكنه ان يعيش بدون شرب الماء بضعة ايام مع انه يعيش على الماء فقط مدة شهر او اكثر . والنبات والحيوان وكل شيء حي يهلك من الجفاف ويحيا بالماء .

. واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها . قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير ... الآية ٦٠

ان اللحوم والاسماك والالبان ونحوها افضل في التغذية من البقول والقمح والذرة . وليست الافضلية في مقدار المواد الزلالية الضرورية للجسم فقط بل النوع لان هذا لا يكون سبباً وحدها للافضلية . فمثلا المواد الزلالية في اللحوم من ١٥ الى ٢٠ في المائة وفي اللبن ٤ في المائة وليس هذا معنى الافضلية لان غاية ما في ذلك ان اللبن غذاء مخفف وبتركيزه يصير مثل اللحوم . وكذلك اللحوم باضافة ماء عليها تصير مخففة مثل اللبن . ولكن الافضلية هي في نوع المواد الزلالية في كميتها . فان الاجرام من المواد الزلالية في اللحوم افضل من اجرام المواد الزلالية في القمح والذرة ونحوها وان اللحوم بالنسبة للمواد الزلالية ونوعها لها قيمة الثمن اللبن فضلا عن الذرة مثل البيان الآتي .

| لحوم | لبن البقر |
|---|---|
| ١٠٤ | ١٠٠ |

| ارز | بطاطس | فول | دقيق | ذرة |
|---|---|---|---|---|
| ٨٨ | ٧٩ | ٧٠ | ٤٠ | ٧٠ |

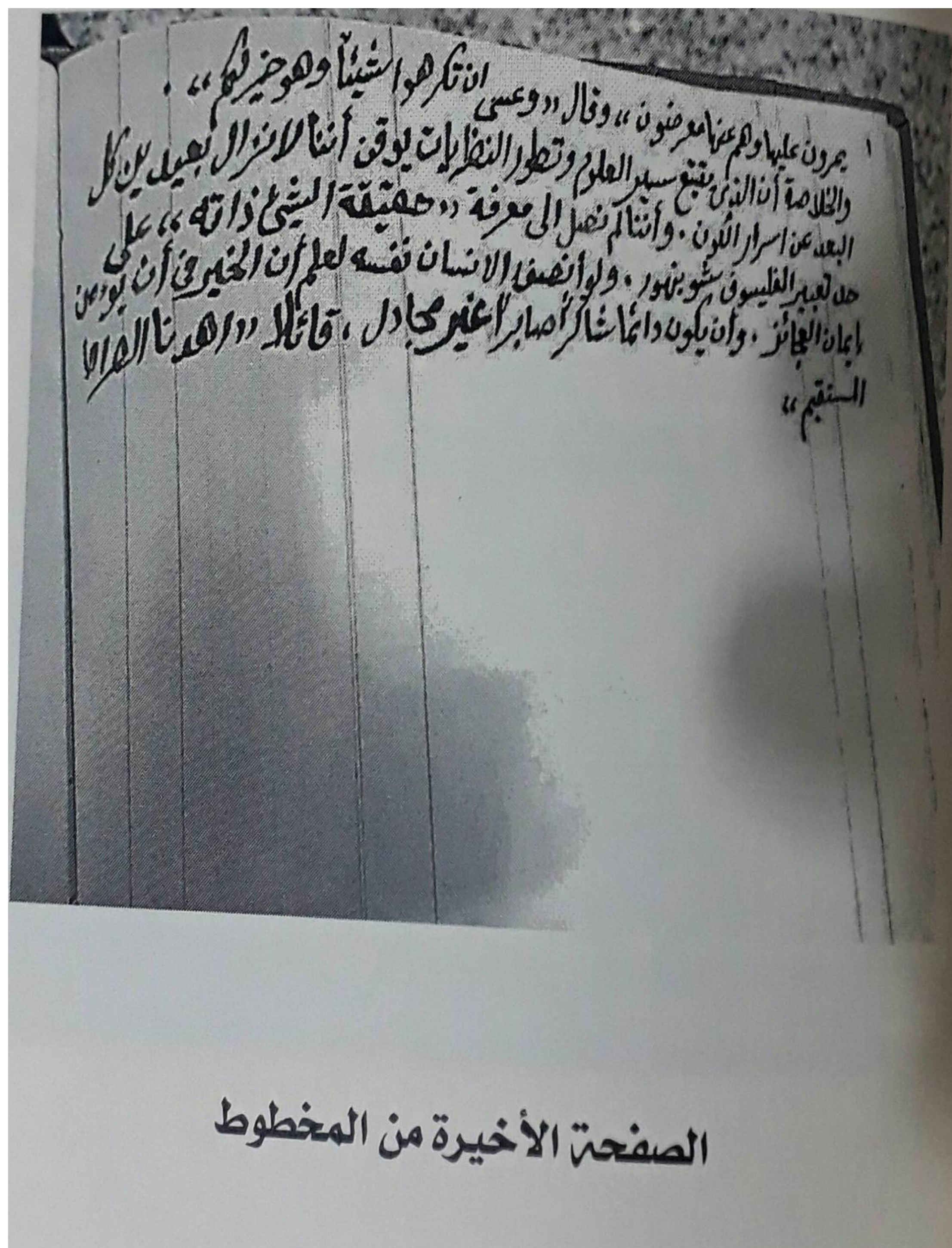
الصفحة الأولى من المخطوط

وان هذه النتيجة التي لخصها القرآن العظيم لم تظهر حقيقة علميا
الا منذ سنوات . وكانت النظرية السائدة قبل ظهورها ان الاطعمة
وقيمتها بالنسبة للمواد الزلالية هي مسالة كمية لا مسالة نوع .
وقد ظهر من تحقيق لجنة الابحاث الملكية بانجلترا في التقرير الثالث سنة ١٩٣٢
والاخير . ان البقول بعد الاكثار منها بالاسنان ونحوها فتنصح في تقريرها
المزبور بعدم اعطاء البقول للاطفال مطلقا وقليلا منها للكبار وتقول
في التقرير المذكور ايضا ان الاكثار من البقول من اهم العوامل في تسوس
الاسنان .

وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث
فيها من كل دابة . الآية ١٦٣
الروح مهما كانت حقيقتها هي هبة من عند الله ولكنها لا يظهر تاثيرها
الا في نوع مخصوص من المادة وهذا النوع من المادة يختص بانه يكون في حركة
دائمة من التحويل وهذا التغيير الكيميائي الدائم في كل خلايا الانسان وكل
دابة لا يمكن علميا الا اذا كان فيه ماء بمقدار يختلف حسب نوع الخلايا .
وهناك بعض اجزاء من الجسم الحي يقل فيها الماء جدا وهذه اغلبها
افرازات متجمدة ليس فيها حياة مثل الاظافر واعني الزوائد .
وهذا ايضا معنى الآية الكريمة .

وجعلنا من الماء كل شيء حي . ـــ . فليس المراد ان الماء سبب الحياة
مطلقا . ولكنه شرط اساسي في المادة تظهر فيها الحياة وهناك فرق
بين الاثنين وشبه ذلك مثل المسرة (التلفون) فاذا كان اثنان يتكلمان
على مسافة طويلة فالسبب في الصوت الذي يسمع هو المتكلم من الناحية
الاخرى ولكن عدة المسرة شرط اساسي لسماع الكلام وكذلك

الصفحة الثانية من المخطوط



يمرون عليها وهم عنها معرضون "، وقال " وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم ".
والخلاصة أن الذي يتبع سير العلوم وتطور النظريات يوقن أننا لا نزال بعيدين كل
البعد عن أسرار الكون . وأننا لم نصل الى معرفة " حقيقة الشيء ذاته " على
حد تعبير الفيلسوف شوبنهور . ولو انصف الانسان نفسه لعلم أن الخير في أن يؤمن
بإيمان العجائز . وأن يكون دائما شاكرا صابرا غير مجادل ، قائلا " اهدنا الصراط
المستقيم "

الصفحة الأخيرة من المخطوط

# الفصل الثاني النص المحقق

## الحياة تحت ضوء القرآن

**{الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}**[١]

الماء ضروري لاستمرار الحياة وللنمو ، فالإنسان لا يمكنه أن يعيش بدون شرب الماء بضعة أيام مع إنه يعيش على الماء فقط مدة شهر أو أكثر ، والنبات والجراثيم وكل شيء حي يهلك من الجفاف ويحيا بالماء.

## [التغذية في القران]

**{وَإِذْ قُلْتُمْ يَامُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ}** [٢]

إن اللحوم والاسماك والالبان ونحوها أفضل في التغذية من البقول والقمح والذرة وليست الافضلية في مقدار المواد الزلالية الضرورية للجسم في كل نوع؛ لان هذا لا يكون سبباً مهماً للأفضلية ، فمثلا المواد الزلالية في اللحوم من ١٥الى ٢٠في المائة ، وفي اللبن ٤في المائة، وليس هذا معنى الافضلية

---

[١] – البقرة ٢٢

[٢] – البقرة ٦١

؛لأن غاية ما في ذلك ان اللبن غذاء مخفف وبتركيزه يصير مثل اللحوم ، وكذلك اللحوم بإضافة ماء عليها تصير مخففة مثل اللبن.

ولكن الافضلية هي في أنواع المواد الزلالية في كميتها ، فان كل جرام من المواد الزلالية في اللحوم أفضل من جرام المواد الزلالية في القمح والذرة ونحوها

وأن اللحوم بالنسبة للمواد الزلالية ونوعها لها قيمة أكثر من اللبن فضلا عن الذرة مثل البيان التالي:

| لحوم | ١٠٤ |
|---|---|
| لبن البقر | ١٠٠ |
| أرز | ٨٨ |
| بطاطس | ٧٩ |
| فول | ٧٠ |
| دقيق | ٤٠ |
| ذره | ٢٠ |

// ٢// وان هذه النتيجة التي اخصها القرآن العظيم لم تظهر حقيقة ثابتة طبياً إلا منذ سنوات ، وكانت النظرية السائدة قبل ضهورها ان الاطعمة وقيمتها بالنسبة للمواد الزلالية هي مسألة كمية لا مسألة نوع[١] .

وقد ظهر من تحقيق لجنة الأبحاث الملكية بإنجلترا في التقرير الثالث والاخير سنة ١٩٢٣م ، أن البقول يضر الاكثار منها بالأسنان ونموها وانها لا تنصح في تقريرها المزبور[٢] بعدم إعطاء البقول للأطفال مطلقاً وقليلا منها للكبار وتقول في التقرير المذكور أيضاً إن الاكثار من البقول من أهم العوامل في تسوس الأسنان.

**{نَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}** [٣]

الروح مهما كانت حقيقتها هي هبة من عند الله ، ولكنها لا يظهر تأثيرها إلا في نوع مخصوص من المادة وهذا النوع من المادة يختص بأن يكون في حركة دائمة من التحويل وهذا التغير الكيميائي الدائم في كل خلايا

---

[١] - ينظر : الاسلام والطب الحديث ، للدكتور عبد العزيز اسماعيل السباعي

[٢] - المزبور : معناه المكتوب ، ينظر : لسان العرب ٥/ ٣١٠

[٣] - البقرة : ١٦٤

الانسان وكل دابة لا يمكن علميا إلا اذا كان فيه ماء بمقدار يختلف حسب نوع الخلايا .

وهناك بعض أجزاء من الجسم الحي يقل فيها الماء جداً وهذه أغلبها إفرازات متجمدة ليس فيها حياة مثل الأظافر ، واعني انها ميتة، وهذا ايضا معنى الآية الكريمة **{وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ}** [1]

فليس المراد ان الماء سبب الحياة مطلقاً ، ولكنه شرط أساسي في المادة تظهر فيها الحياة وهناك فرق بين الاثنين ، ومثل ذلك مثل المسرة ( التلفون) فإذا كان اثنان يتكلمان على مسافة طويلة فالسبب في الصوت الذي يسمع هو المتكلم من الناحية الاخرى ، ولكن عدة المسرة شرط أساسي لسماع الكلام وكذلك //٣// الماء شرط أساسي لاستمرار الحياة في الجسم ، والحياة والروح هما مثل المتكلم ولكنهما شيء آخر لا تعرف حقيقتهما، ولكن تغيير المادة بفقد عنصر أساسي مثل الماء يؤدي الى الموت بالنسبة الى الجسم المادي .

يمنع وجود الروح والحياة وقلة الماء فيه تؤدي الى عدم وجود الروح والحياة ، أي الموت بالنسبة الى الجسم المادي.

---

[1] – الأنبياء : ٣٠

{) يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ  إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ} [١]

فالحيوان الميت لا يموت إلا بسبب مثل المرض أو الشيخوخة فأن كان لمرض فمما لاشك فيه انه لايزال في الجسم نتيجة التسمم من مواد غير طبيعية وضارة للإنسان حتى بعد ان يُعقم من الجراثيم بطريق النار ، فالجسم الميت في هذه الحالة يشبه الغذاء المتخمر الذي مهما طهُر من الجراثيم بالحرارة لايزال مضراً بالإنسان ، وربما أدى الأكل منه الى الموت،

واما إذا كانت الميتة بالشيخوخة فضررها كضرر الميتة بالمرض ؛ لأن الشيخوخة معناها انحلال أحد الأنسجة قبل الانسجة الاخرى فتؤدي الى انحلال الكل ، وانحلال أحد الأنسجة لا يأتي إلا لضعف طبيعي فيها أو بمرض تدريجي غير منظور يُحدث تغييرات في لحوم الحيوان تقلل من قيمتها الغذائية وقابليتها للهضم ، لكن إن ضرر التخمر يقل كثيرا في الاقاليم الباردة ويزيد في الاقاليم الحارة التي يحدث التخمر فيها بسرعة مدهشة، إذاً لاشك فيه طبياً إن لحم الحيوان السليم الذي يُذبح ويصفى دمه أحسن غذاءً ، وليس فيه أقل ضرر بخلاف الحيوان الميت المتحللة لحومه بالدم//

٤// وكذلك الدم فأنه نسيج أغلبه وأهم عنصر فيه  وهو الكرات الحمر الخلايا حية وفيه من إفرازات الجسم ما هو معد للإفرازات بواسطة البول

---

[١] - البقرة : ١٧٢- ١٧٣

والعرق ونحوهما، فالدم في الحقيقة مزيج من مواد قليلة مفيدة للجسم ولكن أغلبه مواد مضرة ويجب ان تُفرز ، وإذا كان الحيوان المأخوذ منه الدم مريضاً كان أكل أشد ضرراً وكان بقاؤه في أنسجة الحيوان قبل أكله مضراً جداً ؛ لما فيه من مواد مضرة تُحدث تخمراً بسرعة في أنسجة الحيوان مثل العضلات فيكون لحمه غير صالح للأكل.

لحم الخنزير إذا كان سليماً من الامراض لا ضرر منه على ما نعلم الآن ، ولكن كثيراً ما يصاب بأمراض تضر الانسان إذا اكله ، فضرره أكثر من نفعه [1]

فمثلاً نحو خمسة في المائة من الخنازير في بعض جهات أمريكا مصاب بمرض (نركيتا) وهو نوع من الديدان خطر ؛ لأنه إذا أُصيب به الانسان

---

[1] – الخنزير : حيوان عشبي ، لاحم ، خبيث الطبع ، تجتمع فيه صفات السباع اللاحمة ، وصفات البهائم العشبية ، وهو حيوان نهم ، كانس ، يكنس الحقل ، والزريبة ، ويأكل كل شيء ، فيأكل القمامات ، ويأكل الفضلات ، بما في ذلك فضلاته البرازية ، كما يأكل القاذورات ، والديدان ، وكل النجاسات ، فيأكل الجرذان ، والفئران ، والجيف المتعفنة، وحتى جيف أقرانه .

تضع أنثى الخنزير ما بين ٣ – ١٢ خنوصاً في كل مرة ، ويمكنها أن تلد ثلاث مرات في السنة ، ويتراوح معدل الإنجاب لأنثى الخنزير الواحدة ١٥ – ٣٠ خنوصاً في العام الواحد ، وتحتاج الأنثى ٢١ يوماً لإرضاع صغارها ، و ٥ أيام للعودة إلى دورة الشبق . و يبلغ عدد الأمراض التي تصيب الخنزير ٤٥٠ مرضاً ، منها ٥٧ مرضاً طفيليّاً ، تنتقل منه إلى الإنسان ، وبعضها خطير ، بل وقاتل ، ويختص الخنزير بمفرده بنقل ٢٧ مرضاً وبائيّاً إلى الإنسان . ينظر: موقع صيد الفوائد

يحدث به تسمماً عمومياً وإسهالاً مثل الكوليرا وقد يؤدي الى الوفاة ، وأهم من ذلك أن لحم الخنزير المصاب لا يمكن تطهيره من هذا المرض بسهولة ، فعملية السلق البسيطة والشيء لا تكفي ، ويجب غلي اللحوم مدة لاتقل عن نصف ساعة على الاقل ؛ لتطهيرها ، وإذا كانت الإصابة شديدة كانت اللحوم غير صالحة للتغذية حتى بعد تطهيرها ؛ لان الحيوان يكون في حالة تسمم عمومي قبل الوفاة ، ثم ان الخنزير سبب عدوى ديدان اخرى أقل ضرراً مثل ( الاسكاريس)وأنواع من ( التبيا) وهنا كانت حكمة الدين الاسلامي اجتناب الضرر الذي لايمكن الوقاية منه إلا بطريق ليست سهلة التناول ، وأحسن الوقاية العملية هي الامتناع عن أكله ، ولهذا لم نشاهد من هذا المرض حالة بين المسلمين مع انه ليس نادر في أوربا وأمريكا//٥//

## {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}[١]

من الناس من يتوهم أن في صيام رمضان وهو من أركان الاسلام مضرة تلحق بالصائم لما يصيب الجهاز الهضمي خاصة وغيره عامة ولما يكون من بعض الصائمين من انفعال وغضب ، وهذا خطأ ؛ لأن ما ذهبوا اليه ليس

[١] - البقرة: ١٨٣

من الصيام في شيء ولكنه من ترك الاعتدال في طعام الافطار والسحور ؛ ولأنهم لم يراعوا ما يتناسب مع خلو المعدة النهار كله وقت الافطار ؛ ولان السحور يجب أن يقتصر على بضع لقما تلانه لا ضرر من الجوع في حد ذاته.

وبما إن الصيام يستعمل طبياً في حالات كثيرة ووقاية من حالات أكثر وهو العلاج الوحيد في احوال أخرى وهو أهم علاج إن لم يكن العلاج الوحيد للوقاية من أمراض كثيرة[1].

فللعلاج يستعمل في:

أولاً : اضطرابات الامعاء المزمنة والمصحوبة بتخمر في المواد الزلالية والنشوية وهنا ينجح الصيام وخصوصاً عدم شرب الماء بين الأكلتين ، وأن تكون بين الأكلة والاخرى مدة طويلة كما في صيام رمضان.

ويمكن اخذ الغذاء المناسب حسب حالة التخمر وهذه الطريقة هي أنجح طريقة لتطهير الامعاء .

ثانياً: زيادة الوزن الناشئ من كثرة الغذاء وقلة الحركة .

---

[1] - يقول ابن القيم : الدَّوَاءُ كُلُّهُ شَيْئَانِ: حِمْيَةٌ وَحِفْظُ صِحَّةٍ. فَإِذَا وَقَعَ التَّخْلِيطُ احْتِيجَ إِلَى الِاسْتِفْرَاغِ الْمُوَافِقِ، وَكَذَلِكَ مَدَارُ الطِّبِّ كُلِّهِ عَلَى هَذِهِ الْقَوَاعِدِ الثَّلَاثَةِ. وَالْحِمْيَةُ: حِمْيَتَانِ: حِمْيَةٌ عَمَّا يَجْلِبُ الْمَرَضَ، وَحِمْيَةٌ عَمَّا يَزِيدُهُ فَيَقِفُ عَلَى حَالِهِ، فَالْأَوَّلُ: حِمْيَةُ الْأَصِحَّاءِ. وَالثَّانِيَةُ: حِمْيَةُ الْمَرْضَى، فَإِنَّ الْمَرِيضَ إِذَا احْتَمَى، وَقَفَ مَرَضُهُ عَنِ التَّزَايُدِ، وَأَخَذَتِ الْقُوَى فِي دَفْعِهِ. زاد المعاد : ٤/ ٩٤-٩٥.

فالصيام هنا أنجع من كل علاج مع الاعتدال وقت الافطار في الطعام والاكتفاء بالماء في السحور.

ثالثاً: زيادة الضغط الذاتي

وهو آخذ في الانتشار بازدياد الترف، والانفعالات النفسية ففي هذه الحالة يكون شهر رمضان نعمة وبركة خصوصاً إذا كان وزن الشخص أكثر من الوزن الطبيعي لمثله.

رابعاً: البول السكري

وهو منتشر انتشار الضغط ويكون في مدته الاولى وقبل ظهوره مصحوباً غالباً بزيادة في الوزن ، فهنا يكون الصيام علاجاً نافعاً إذ ان السكر //٦// يهبط مع قلة السمن ، ويهبط السكر في الدم بعد الأكل بخمس ساعات الى أقل من الحد الطبيعي في حالات البول السكري الخفيف ، وبعد عشر ساعات الى أقل من الحد الطبيعي بكثير ولايزال الصيام مع بعض ملاحظات في الغذاء أهم علاج في هذا المرض حتى بعد ظهور الانسولين خصوصاً إذا كان الشخص يزيد عن الوزن الطبيعي ، ولم يكن هناك علاج لهذا المرض قبل الانسولين غير الصيام.

خامساً: التهاب الكلى الحاد والمزمن المصحوب بارتشاح وتورم .

سادساً: أمراض القلب المصحوبة بتورم .

سابعاً: التهاب المفاصل المزمنة خصوصاً إذا كانت مصحوبة بسمن لما يحصل عند السيدات غالباً بعد سن الاربعين ، وقد شوهدت حالات تتمشى في شهر رمضان بالصيام فقط أكثر مما تتمشى مع علاج سنوات بالكهرباء والحقن والادوية وكل الطب الحديث.

ورب قائل يقول: ولكن الصيام في كل هذه الحالات يحتاج الى إرشاد طبيب في كل مرض على حدته ، والصيام الذي كُتب على المسلمين إنما كُتب على الأصحاء ؟ وهذا صحيح

ولكن فائدة الصيام للأصحاء هي الوقاية من هذه الامراض وخصوصاً الامراض التي مر ذكرها تحت أرقام (١- ٣-٤-٧)وهذه الامراض كلها تبتدئ في الانسان تدريجياً بحيث لا يمكن الجزم بأول المرض ، فلا الشخص ولا طبيبه يمكنهما أن يعرفا أول المرض ، لان الطب لم يتقدم بعد الى الحد الذي يعرف فيه أسباب هذه الامراض كلها من المؤكد طبياً عن الوقاية إن الوقاية من كل هذه الامراض هي في الصيام، بل إن الوقاية فعالة جداً قبل ظهور اعراض المرض بوضوح ، وقد ظهر بإحصاءات لا تقبل الشك أن زيادة السمن يصحبها استعداد للبول السكري//٧// وزيادة ضغط الدم الذاتي والتهاب المفاصل المزمن وغير ذلك ، ومع قلة الوزن يقل الاستعداد

لهذه الامراض بالنسبة نفسها ، وهذا هو السر في ان شركات التأمين لا تقبل تأميناً على الاشخاص الذين يزيد وزنهم إلا بشروط تثقل كلما زاد الوزن ، والصيام مدة شهر لا سنة هو خير وقاية من كل هذه الامراض .

وهذه الامراض تنتشر بزيادة الحضارة والترف فقد انتشرت في أوربا أكثر من الاول وفي مصر يكاد يكون البول السكري وزيادة ضغط الدم مقتصرين على الطبقات الوسطى والعليا وقليلاً جداً في الفقراء ، ويغلب على الظن أن ذلك هو السر في أن الصيام في الاسلام أشد منه في الاديان السابقة ؛ لان الاسلام وهو آخر {الشرائع}[1] السماوية جاء في زمن تحتاج فيه الى وقاية من أمراض تزداد كلما زاد الزمن .

وللصيام فوائد في ثلاث جهات :

أولها واهمها : الجهة الروحية .

وثانيها: الجهة الاخلاقية.

وثالثها: الجهة المادية والصحية[2].

---

[1] – في الاصل الشرايع

[2] – ومن الفوائد الطبية لصيام رمضان :

ومن الفوائد الطبية لصيام رمضان:

– راحة لجهاز الهضم : رمضان هو فترة راحة للجهاز الهضمي المسؤول عن استهلاك واستقلاب الطعام ، وبالتالي فالكبد أيضا يأخذ فرصة استراحة كونه معمل استقلاب الغذاء الرئيسي في الجسم . ولتحقيق

هذه الغاية على المسلمين أن يلتزموا بسنة الرسول –صلى الله عليه وسلم –بعدم الإكثار في وجبة الإفطار وقد قال– صلى الله عليه وسلم–: ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه. وبهذا يُضمن بقاء النشاط وعدم الخمول والاستعداد للتمارين المعتدلة بعد فترة راحة قصيرة ألا وهي صلاة التراويح التي ثبت أن حركة العضلات والمفاصل في كل ركعة تستهلك ١٠ حريرات. ومن الفوائد الطبية أن يبدأ الإفطار بتناول بعض التمرات (كما هي السنة النبوية ) فالتمر غني بسكريّ الغلوكوز والفركتوز اللذين لهما فائدة حريرية كبيرة وخاصة للدماغ ، ويفيدان في رفع مستوى السكر في الدم تدريجيا مما يخفف شعور الجوع ويقلل الحاجة إلى كمية اكبر من الطعام .

– نقص الوزن المعتدل: خلال الصيام ينقص استهلاك السكريات وبالتالي فإن مستوى سكر الدم ينخفض وهذا يجعل الجسم يعتمد على مخزونه من السكر لحرقه وتأمين الحريرات اللازمة للاستقلاب ، ويأتي مخزون السكر من الكبد بتفكيك مادة Glycogen وكذلك من تحطيم الدهون في النسيج الشحمي لتحويلها إلى حريرات وطاقة لازمة لفعاليات الجسم وهذا بالتالي ينتج عنه نقص معتدل في وزن الجسم ، ولهذا يعتبر الصيام فائدة كبيرة لدى زائدي الوزن ، وحتى لمرضى السكري المعتدل غير المعتمدين على الأنسولين "Stable non-insulin diabetes " .

– نقص مستوى كولسترول الدم: أثبتت دراسات عديدة انخفاض مستوى الكولسترول في الدم أثناء الصيام وانخفاض نسبة ترسبه على جدران الشرايين الدموية ، وهذا بدوره يقلل من الجلطات القلبية والدماغية ويجنب ارتفاع الضغط الدموي . ونقص شحوم الدم يساعد بدوره على التقليل من حصيات المرارة والطرق الصفراوية . قال–صلى الله عليه وسلم–: " صوموا تصحّوا ".

– استراحة للجهاز الكلوي : بينت بعض الدراسات أن عدم تناول الماء لحوالي ١٠–١٢ ساعة ليس بالضرورة سيئ بل هو مفيد في كثير من الأحيان ، فتركيز سوائل الجسم تزداد محدثة تجفافا خفيفا يحتمله الجسم لوجود كفاية من مخزون السوائل فيه ، وطالما أن الشخص لا يشكو من حصيات كلوية فإن هذا يعطي الكليتين استراحة مؤقتة للتخلص من الفضلات، ومع ذلك فالسنة النبوية تقتضي بتأخير السحور والتعجيل في الفطور مما يقلل الفترة الزمنية للتجفاف قدر الامكان . ونقص السوائل يؤدي بدوره لنقص خفيف بضغط الدم يحتمله الشخص العادي ويستفيد منه من يشكو ارتفاع الضغط الدموي .

– فوائد تربوية ونفسية: يفيد رمضان في كبح جماح النفس وتربيتها بترك بعض العادات السيئة وخاصة عندما يضطر المدخن لترك التدخين ولو مؤقتا على أمل تركه نهائيا ، وكذلك عادة شرب القهوة والشاي بكثرة . وفوائد رمضان النفسية كثيرة ، فالصائم يشعر بالطمأنينة والراحة النفسية والفكرية ويحاول الابتعاد عما يعكر صفو الصيام من محرمات ومنغصات ويحافظ على ضوابط السلوك الجيدة مما ينعكس إيجابا على المجتمع عموما. قال–صلى الله عليه وسلم–: " الصيام جُنّة ، فإذا صام أحدكم فلا يرفث ولا

ومن السهل البرهنة على إن الصيام يعود الانسان النظام والقناعة وطاعة الرؤساء ، والصبر وكبح الشهوات النفسية ، وحب الخير ، والصدقة ، وغير ذلك من الفضائل.

## الخمر وأضرارها

**{ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا}**[١]

الخمر أساسها مادة الكحول ( الكهول)[٢] بكميات مختلفة ، وهذه المادة توجد بنسبة خفيفة في جسم الانسان في عملية هضم المواد السكرية ( الجلوكوز) مثل الموجود في العسل فوائدها // ٨// طبياً ، ولكن يظهر أن هذه الفوائد مقصورة على هذا القدر البسيط جداً، فإن زاد عن ذلك أحدث ضرراً خصوصاً إذا كان التعاطي لمدة طويلة فإنه يُحدث التهاباً مزمناً

يجهل وان امرؤٌ قاتله أو شاتمه فليقل إني صائم إني صائم " صحيح البخاري باب فضل الصوم . وقد أثبتت دراسات عديدة انخفاض نسبة الجريمة بوضوح في البلاد الإسلامية خلال شهر رمضان. ينظر الفوائد الطبية لصيام رمضان للدكتور شريف كف الغزال ، مقال على الشبكة العنكبوتية.

[١] – البقرة : ٢١٩

[٢] – alcohol ومعناها غول كحول كما في قاموس المعاني ، والكيميائيين الغربيين اطلقوا عليه الكحول alc0h0l بعدما اطلق عليه الكيميائيين العرب الغول .

في الاعصاب وفي الكلى ،{ وتصلباً}[1] في الشرايين ، وتحجراً في الكبد ، وضعفاً في القلب .

ورب سائل يقول: لم لا يؤخذ مقدار بسيط؟ والجواب ان الكحول ( الكنول) يختلف عن أغلب المواد في انه حتى في المقادير البسيطة يُحدث ضعفاً في قوة الارادة والحكم وتزداد به الانفعالات النفسانية وهذا هو الخطر ، لان الشخص يصبح شخصاً اخر وإرادته تصبح غير إرادته الطبيعية ، ومع علمه بضرر الزيادة في حالته الاعتيادية لا يقوى على منع نفسه وهو تحت البسيط منه ، وقد يُحدث الشيء البسيط منه حركة انتعاش ، ولكن ضعف الارادة يجعل الشخص عبداً لعادة شرب الخمر .

وقد وصفها كاتب من اكبر كتّاب الانجليز في كتابه ، وكان يتعاطى الخمر فقال : (إني لا أحس إني في شعوري وإدراكي إلا إذا كنت متأثراً بالخمر، ولكن في هذا الوقت وانا سكران لا أعرف نفسي الاولى )[2]

فكأنه في الحقيقة أضاع نفسه ، لان عادة الخمر كانت شديدة عنده حتى انه في الاوقات التي لا يشرب فيها يشعر بكآبة وبؤس ولا يحس نفسه سعيداً وكأن شيئاً مهماً ينقصه حتى إذا شرب شعر بالسعادة ، ولكنه في

---

[1] – في الاصل تصرلبا

[2] – لم استطع معرفته

هذه الحالة ليس طبيعياً بل هو سكران ، وقد مات في شبابه بالسل نع انه لو عاش لم يبعد أن يكون أكبر شاعر.

وهنا يلاحظ إن الخمر قليلها لا يزيد قوة التفكر العميق بل يضعفها ، واما الملهمات الاخرى مثل الموسيقى والشعر // ٩ // فربما ظهرت بوضوح من قليل الخمر ، وهذه معنى قوله تعالى ( وأثمهما أكبر من نفعهما)

أما تأثير الخمر من الوجهة الاخلاقية والاقتصادية [١]

## إفرازات الجسم

**{ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ }[٢]**

إفرازات الجسم على نوعين ، نوع له فائدة في الجسم من الهضم او التناسل ، وافرازات داخلية تنظم أجهزة الجسم وأنسجته.. الخ ، وهو ضروري للحياة وليس فيه ضرر.

ونوع ليس له فائدة بل هو بالعكس يجب افرازه من الجسم الى الخارج وهو مكون من مواد سامة إذا بقيت في الجسم أضرت به وذلك مثل البول والبراز والعرق والحيض.

---

[١] – يوجد سقط في الكلام ، وتأثير الخمر من الناحية الاقتصادية معروف

[٢] - سورة البقرة : ٢٢٢

فهذه الآية الكريمة علمت الانسان قبل ان يعرف شيئاً عن أنواع الافرازات إن الحيض أذى وإنه لا يفيد الجسم .

وأما الجزء الثاني من الآية الكريمة { **فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ** }؛ فسببه إن الاعضاء التناسلية تكون في حالة احتقان والأعصاب تكون في حالة اضطراب ؛ بسبب افرازات الغدد الداخلية ، فالاختلاط الجنسي يضرها وربما منع نزول الحيض كما يحصل كثيراً من الاضطراب العصبي وقد يكون سبباً في التهاب الاعضاء التناسلية ، وهذا هو السبب في أن الطبيب الاخصائي لا يكشف على مرضاه من النساء وقت المحيض // ١٠ //

## معاد ظهور الحمل

{ **وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ** }[١]

معنى الآية صريح وهو أنه في مدة ثلاثة أشهر تكون علامات الحمل قد ظهرت من عدم وجود الطمث ، ومن الاضطرابات المعدية ومن كبر في الجزء الاسفل من البطن ، وميعاد ثلاثة أشهر هو ميعاد موضوع بحكمة فائقة ؛ لأنه قبل ذلك بشهر يصعب جداً التثبت من الحمل حتى بواسطة

---

[١] – سورة البقرة: ٢٣٨

الاطباء الاخصائيين الكيميائيين ، وبعد هذا تكون اعراض الحمل ظاهرة للشخص العادي .

نعم قد توجد حالات يصعُب الجزم فيها بالحمل أو عدمه حتى بعد مضي أربعة أشهر او خمسة أو أكثر من ذلك خصوصاً عند العوام ، ولكن هذه الاحوال نادرة حتى إنها لا يجوز ان تكون محل تشريع خاص ، وقد رأيت حالات في الشهر التاسع اشتبه فيها الاخصائيون ولم تتبين بسهولة بالأشعة فهذه النوادر لا تدخل تحت الاحكام العامة[1].

## لبن الأم ومدة الرضاعة

﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾[2]

مما لاشك فيه طبياً إن لبن الأم أصح غذاء من كل أنواع اللبن الصناعي ومن اللبن العادي مهما عدل حتى يقرب من لبن الأم ، وفائدة الرضاعة

[1] – هذا الكلام قبل ظهور السونار ، وجهاز السونار من أهم الاجهزة التشخيصية لأحداث الحمل من أسابيعه الاولى وحتى نهايته وبتطور العلم بدأ السونار يشكل صورة واضحة ومستمرة مع ضبط الوقت الذي اخذت به الصورة مع مشاهدة حركة الطفل عن طريق توليد ذبذبات صوتية عالية بين ٣،٥ الى ٧،٠ ميغاهيرتز ، وللسونار أهمية كبيرة في معرفة وتشخيص الحمل منذ بدئه ، حيث يمكن مشاهدة كيس الحمل خلال الاسبوع الرابع او الخامس من الحمل . ينظر : موقع المنتديات الطبية .

[2] – سورة البقرة : ٢٣٣

للأم مهمة ؛ لان اللبن بالنسبة للأم إفراز لمواد بعضها يتزايد مدة الحمل لهذا الغرض ، والرضاعة نفسها مفيدة للأعضاء التناسلية وتقلل من الاستعداد للحمل مدة الرضاعة عند البعض ، وهذا يمنع الحمل المبادر الذي ينهك القوى.

واما مدة الرضاعة فهي موضوع فيه آراء كثيرة[١] ، ويجب ان نلاحظ صحة المولود ، وصحة الوالدة ، والظروف المحيطة بهما ، ومما لاشك فيه إن مدة //١١// سنتين هي أقصى مدة للرضاعة ، أي بعد ذلك يجب أن يغذى الطفل بغذاء آخر زيادة عن اللبن ، وقد تغيرت النظريات الطبية في هذه المدة فقد كان الاطباء ينصحون بالرضاعة مدة تسعة أشهر فقط ، واحياناً سنتين ، ولكن آخر تقرير في سنة ١٩٣٣م عن فائدة الرضاعة الطبيعية للجسم والاسنان يقول إن المدة يجب ان تكون فوق السنة ويُستحسن أن تكون سنتين.

---

[١] – ذهب جمهور المفسرين أن الحولين لكل ولد سواء تم حمله تسعة أشهر أو ولد لستة أشهر ، وثبت عن ابن عباس أنها لمن ولد لستة أشهر ، فإن كان لسبعة أشهر فرضاعه ثلاثة وعشرون شهراً ، فإن ولد لتسعة أشهر فرضاعه أحد وعشرون شهراً من
قوله تعالى ( وحمله وفصاله ثلاثون شهرا) وعلى هذا تتداخل مدة الحمل والرضاع، والله أعلم . ينظر : تمام المنة في فقه الكتاب وصحيح السنة، ابو عبد الرحمن عادل بن يوسف العزازي، ٣/ ٢٧٢

## النوم وضرورته للحياة

{ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ }[1]

هذا أبلغ وصف في الاختلاف بين الذات الالهية وبين الانسان ، فبعد أن وصف الاله بأنه حي وصفه بأن صفة الحياة فيه تختلف اختلافاً كلياً عن حياة الحيوانات ؛ لان كل شيء يحتاج الى النوم والاله لا ينام أبداً، ولم يتقدم الطب في معرفة كنه النوم وأسبابه كلها ، ولكن آخر الابحاث يضع النوم صفة أساسية للأنسجة التي هي الحياة فالتغييرات التي تحدث في الانسجة وقت الحركة هي سبب الاستراحة والنوم وبالنوم تستعيد الانسجة سيرتها الاولى كما كانت وهكذا ، فالنوم ضروري للحياة كما إن الحياة والحركة ضروريتان للنوم ، وبالاختصار أن النوم أشبه بشيء بالموت إلا إنه موت وقتي فكأن الله تعالى يقول إنه حي باق لا يموت ، وإلا فلو جاز عليه النوم لجاز عليه الموت ؛ لأنه لا حياة بدون نوم ، وإذا علمنا أن ما كتب عن النوم وعن أسبابه في الالفين من السنين الاخيرة يملأ مجلدات كثيرة ، حتى إن بعض الفلاسفة والاطباء في أوقات //١٢// مختلفة كتبوا عن ارشادات لمنع النوم ، لأنه مضيعة للوقت ولا فائدة منه

---

[1] – سورة البقرة : ٢٥٥

ظهرت لنا حكمة الله ، وظهر لنا إن القرآن لا يأتيه الباطل أبدا؛ لأنه وضع النوم شرطاً أساسياً لكل حي ،وقد اتجهت الافكار أخيراً وجميع المشاهدات العلمية تؤكدها الى إن النوم ناشئ من تغييرات كيميائية تحدث من الحركة في الانسجة فإذا استمرت هذه التغيرات ومُنع النوم بالقوة أدت الى الموت ، أما إذا تُركت وشأنها فإنها تؤدي الى النوم الذي يُعيد التغييرات الكيميائية الى ما كانت عليه قبل الحركة وهكذا تستمر الحالة بين الحياة نهاراً والموت الوقتي ليلاً[1].

[1] – لابد لنا من الاشارة الى تفاوت كلام العلماء المتخصصين بصدد حقيقة النوم ، وسوف نذكر مختصراً لنظرياتهم مبتدئين بما ذكره الدكتور انور الوجدي في كتابه النوم من ص٦٣– ٧٩– عن تلك النظريات وكما يلي :

النظرية الاولى : ويمثلها جيمس دريفر والتي يعبر عنها بقوله : إن النوم حالة فيسيولوجية ليست مفهومة . النظرية الثانية: ومفادها أن النوم حالة جسمية فيزيولوجية يحتاج اليها الكائن طبيعيا بصورة متكررة كل ليلة . النظرية الثالثة : ويرى أصحابها أن النوم هو امساك القوى النفسانية عن افعالها . النظرية الرابعة : ومفادها ان النوم هو رجوع الحواس عن الحركة وسكون النفس .. الخامسة : يحصل النوم نتيجة نقص الدم الوارد الى الدماغ . السادسة : ويطلق عليها النوم نظرية النوم الكيمياوية ومفادها أن النوم يحصل من اجل ان يتخلص الجسم من النواتج الضارة ...

ويقول الشيخ عبدالرحمن حبنكة الميداني في كتابه تدبر سورة الفرقان عند الآية: ٤٧: (النوم حاجة متكررة معروفة من حاجات الأحياء وهو في حقيقته وفاة صغرى للنفوس، ففيه يتوقف الحس الظاهر عن العمل فيكون النائم كالميت الذي لا يستجيب لشيء مما حوله.

وقد أبان الله عز وجل أن النوم جزء من وفاة الأنفس وأنه وفاة دون وفاة للأنفس فقال عز وجل في سورة الزمر: )﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾الزمر: ٤٢ ومن عجيب ظاهرة النوم أنه عرض يتم في الإنسان من غير طريق سلطان إرادته فهو لا يملك السيطرة على النوم وقد يتمناه محتاجا

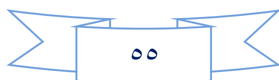
{ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٥٩) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }[١]

من غرائب النوم إن الانسان إذا نام وصحا من نومه لا يمكن أن يعرف مقدار النوم أكان مدة قصيرة أم آجالاً طويلة ، وعليه أن يعتمد على ما يقوله الناس له ، وهذا معنى قوله تعالى ( فلما تبين له) ؛ لأنه بعد أن نام مائة عام لم يعرف الزمن الذي مرّ عليه إلا بالفحص وبسؤال الناس الذين حوله .

---

إليه فلا يستطيعه وقد يشتهي السهر فيغلبه سلطان النوم، وقد اتضح للباحثين من علماء الطبيعة أن النوم أهم للحياة من الطعام والشراب.

[١] - سورة البقرة: ٢٥٩- ٢٦٠



ونوم الانسان مائة عام معجزة ككل المعجزات التي من صنع الله وهي كخلق كل المخلوقات ، وهذا هو أيضاً معنى قسمة الطير التي أمر بها ابراهيم ؛ لأن إحياء الطير بعد موته لا يقل في الاعجاز عن خلق ادم وعن إحياء جميع الموتى ، ولكن مخ الانسان لا يستطيع صدمات قوية إذ عند وقوعها إما أن ينتحر أو يذهب لبه وبهذا كانت المعجزات في شكل سهل التناول مع ان أبسطها هو من مميزات القدرة الالهية ولا يتسنى للعالم كله أن يأتي به. //١٣//

## أضرار الربا

**{ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ }**[١]

تأثير الانفعالات العصبية التي تحدث عند عدم تمكن المدين من الدفع ، وكم شاهدنا حالات أدت الى ظهور البول السكري وزيادة ضغط الدم والشلل وأرق قد يؤدي الى الجنون ؛ لأن الاضطراب العصبي في هذه

[١] – سورة البقرة : ٢٧٨– ٢٧٩

الظروف يزيد مادة الادرنالين[1] في الجسم وهذه تؤثر في الضغط الدموي وإفرازات البانكرياس ، هذا الى أن هذه الانفعالات لا تتفق مع النفس المطمئنة التي يخاطبها الله بقوله { **يَاأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً** }[2]

والتي لا تكون إلا حيث يكون الايمان الثابت ، وقد دلتنا الازمة الاخيرة على ان الدائن لا يقل ضرراً عن المدين ، فقد أفلس أُناس كثيرون ؛ لأن مدينيهم لم يؤدوا ديونهم ، وأكبر المصارف العقارية في العالم كانت في خطر الافلاس ، ومازالت ؛ لان الزارعين لم يؤدوا ما عليهم فاضطر مساهمو هذه المصارف الى أن يشاطروا المدينين في الحالة التي تدهوروا اليها [3].

---

[1] – هرمون يفرزه لب غدة الكظر في الدم ، وناقل عصبي ... ويكون افرازه استجابة لأي نوع من انواع الانفعال او الضغط النفسي كالخوف او الغضب وقد يفرز ايضا لنقص السكر ... ينظر : الموسوعة العربية المجلد الاول العلوم الصحية .

[2] – سورة الفجر: ٢٧–٢٨

[3] –يعد النظام الاقتصادي الإسلامي بأنه "حل معجز" مضيفا "أمام فشل النظامين الدوليين (الاشتراكية والرأسمالية) نجد أن النظام الاقتصادي الإسلامي قد تفادى كل هذه العيوب الجوهرية والعملية."

و أن موريس آلي، الاقتصادي الفرنسي الحائز على جائزة نوبل في الاقتصاد، ذكر في كتابه حول "الشروط النقدية لاقتصاد الأسواق" أن شروط إعادة التوازن للأسواق تقوم على ألا تزيد الضرائب عن ٢ في المائة، وأن يكون معدل سعر الفائدة في حدود الصفر ( أي بلا ربا ) معتبرا أن ذلك "يتطابق وينسجم تماما مع مبادئ الاقتصاد الإسلامي." ينظر : بحث الدكتور علي القره داغي الذي ألقاه بمؤتمر الاعجاز العلمي في القرآن والسنة في مدريد

وهكذا علمتنا الازمة أن الدائن والمدين إذا استعملا الربا حق عليهما قوله تعالى { **فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ** }.

وأما الدائنون من الافراد الذين يتعاملون بالربا اضعافاً مضاعفة ، ويرتهنون أشياء ثابتة لا تنزل قيمتها مثل الذهب فضررهم من الوجهة الصحية شديد ؛ لان الإثراء السريع يؤثر في الاعصاب أكثر من المصائب ؛ وذلك لأن الانسان عند حدوث المصيبة يعالج صدمتها بالأمل في زوالها أو التعويض عنها وهذه حكمة الهيه لاتقاء الصدمات .

واما الانفعالات الناشئة من العلو دفعة واحدة فالإنسان غير قادر عادة على اتقائها ؛ لأنه لا يتصور زوالها إذ لو تصور ذلك // ١٤// لذهبت سعادته وذهب سروره بها ، وكثير من الامراض العصبية غير العضوية ينشأ من مثل هذه الحالات .

أما الكسب الحلال مثل التجارة والزراعة فإنه يأتي تدريجياً ، ومهما كان كثيراً في النهاية فإن صاحبه يرقبه من يوم الى يوم ، ويتوقع الكسب يوماً

---

ولفت القره داغي إلى أن القرآن وفر إخبارا غيبيا تحقق فعلاً خلال الأزمات المالية وبخاصة الأزمة المالية الحالية التي بدأت من عام ٢٠٠٨ ولا زالت آثارها قائمة إلى اليوم وذلك بأنه "تنبأ بهذا الانهيار في قوله تعالى : (يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبا) وفي الأحاديث النبوية الشريفة."

والخسارة يوماً آخر ، وبهذه الانفعالات الوقتية المتكررة يقوى على احتمال الصدمات النهائية من الكسب والخسارة .

## إخراج الحي من الميت وإخراج الميت من الحي

**{ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ }**[1]

قيل في تفسير ذلك إنشاء الحيوان من النطفة ، والنطفة من الحيوان ولكن النطفة هي حيوانات حية ، وكذلك خلق الحيوان من النطفة فهو خلق حي من حي فلا تنطبق عليه الآية الكريمة على هذا التفسير والله أعلم.

فإذا قيل إن معنى الآية خلق آدم من طين أي خلق حي من ميت فهذا صحيح ولكنه ليس المقصود من الآية والله أعلم ؛ لأنها تشير الى أن الخلق شيء عادي يحصل يومياً بدليل ورودها بعد ( تولج اليل في النهار وتولج النهار في اليل) بالتعاقب ، وهذا شيء اعتيادي ، فالله يضرب لنا مثلاً نشاهده يومياً ودائماً .

[1] - سورة آل عمران : ٢٧

والتفسير الحقيقي هو اخراج الحي من الميت كما يحصل يومياً من ان الحي ينمو بأكل أشياء ميتة فالصغير مثلاً يكبر جسمه بتغذية اللبن او غيره ، والغذاء شيء ميت ولا شك في ان القدرة على تحويل الشيء الميت الذي يأكله الى عناصر ومواد من نوع جسمه بحيث ينمو جسمه هو أهم علاقة تفصل الجسم الحي من الجسم الميت ، وقد كتب علماء الحيوان فقالوا: إن النعجة مثلاً تتغذى بالنبات وتحوله الى لحمها وهذه أهم علاقة على انها حية ، وكذا الطفل يتغذى باللبن الميت ويحوله الى جسمه الحي، واما اخراج الميت من الحي فهو الافرازات مثل اللبن ( وان شئت فلحوم الحيوانات ايضاً والنباتات) فإن اللبن سائل ليس فيه شيء حي// ١٥// بخلاف

النطفة فإن فيها حيوانات حية وهذه تخرج من الحيوان الحي ، وهكذا ينمو الحي من الميت ، ويخرج الميت من الحي ، والله أعلم بمراده[١].

---

[١] – ذكر المفسرون في هذه الآية عدة تفسيرات، وأسندوها إلى علماء الصحب والتابعين، فمنها أنه يخرج الحيوان وهو حي من النطفة وهي ميتة، ويخرج النطفة وهي ميتة من الحيوان وهو حي، والدجاجة من البيضة والبيضة من الدجاجة، والمؤمن من الكافر والكافر من المؤمن، والزرع من الحب، والحب من الزرع، والنخلة من النواة، والنواة من النخلة وما جرى هذا المجرى من جميع الأشياء، وراجع في ذلك تفسير الطبري وابن كثير والقرطبي والبغوي والشوكاني، وجاء في زاد المسير في علم التفسير: ثم في معنى الآية ثلاثة أقوال: =

= أحدها: أنه إخراج الإنسان حياً من النطفة، وهي ميتة، وإخراج النطفة من الإنسان، وكذلك إخراج الفرخ من البيضة من الطائر، هذا قول ابن مسعود، وابن عباس، ومجاهد، وابن جبير، والجمهور.
والثاني: أنه إخراج المؤمن الحي بالإيمان من الكافر الميت بالكفر، وإخراج الكافر الميت بالكفر من المؤمن الحي بالإيمان، روى نحو هذا الضحاك عن ابن عباس، وهو قول الحسن، وعطاء.

والثالث: أنه إخراج السنبلة الحيّة من الحبة الميّتة، والنخلة الحيّة من النواة الميّتة، والنواة الميّتة من النخلة الحية، قاله السدي، وقال الزجاج: يخرج النبات الغض من الحب اليابس، والحب اليابس من النبات الحي النامي. اهـ.

وما ذكره المفسرون القدامى بنوه على ما كان معروفا في ذلك العصر من كون المني والبيضة والحبة جمادا لا يتحرك. وأما بعد تطور العلم في العصور المتأخرة واكتشاف الحياة في المني وخلايا النبات فينبغي لنا أن نوقن أن كلام الله حق لا ريب فيه، وإن اختلف المفسرون في تصور ماهية ما أخبر الله عنه فإنه لا شك أن هناك حيا يخرج من الميت والعكس، وإن ثبت علميا أن تمثيل الأولين ليس صحيحا فلا بد أن هناك مثالا آخر فينبغي لنا البحث، وأن نعذر سلفنا لأنهم أخبروا عما أدركته المعارف آنذاك، ومن الواضح في المثال لتفسير الآية ما في التفسير المنير للزحيلي: ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي . مثل إخراج النخلة من النواة، والطائر أو الحيوان من البيضة أو النطفة، وعكس ذلك كإخراج الحب والنوى وبيض الحيوان ومنيّه من الشجر والحيوان، وفي هذا دلالة عامة على إيجاد أمارات الحياة والموت وعلامة الحياة في النبات: النمو، وفي الحيوان: النمو والحركة الإرادية، وفسر بعضهم الحياة والموت بالشيء المعنوي وهو إخراج المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن، والأكثرون من المفسرين يفسرون الآية بالمعنى الأول، وهو إلى الحقيقة أقرب، كما قال الرازي، وإذا كان المفسرون قد مثلوا للحي بالنطفة وللميت بالبيضة، فهم يلاحظون الوضع الظاهر المشاهد للناس عادة وهي حياة الحركة والنمو، وهذا لا ينفي ما يقوله الآن علماء الأحياء بأن في البذور والبيض والمني والنطفة حياة أي حياة الخلية، لكن هذه حياة خاصة لا حركة فيها ولا نمو، ويمكن التمثيل في العلم الحديث لإخراج الميت من الحي بما يطرحه البدن من الخلايا الميتة في الدم والجلد فيخرج مع البخار والعرق، ومثال إخراج الحي من الميت الغذاء الذي يحرق بالنار، ثم يتناوله الإنسان فيتولد منه الدم. اهـ.

وجاء في تفسير المنار: ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي . أي ومن ذا الذي يملك الحياة والموت في العالم كله، فيخرج الأحياء والأموات بعضها من بعض فيما تعرفون من المخلوقات التي تحدث وتتجدد، وفيما لا تعرفون؟ فمما كانوا يعرفون أن النبات يخرج من الأرض الميتة عد إحياء الله تعالى إياها بماء المطر النازل عليها من السماء، أو النابع منها بعد أن سلكه الله تعالى فيها، كما قال: ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه {٣٩: ٢١} الآية، بل كانت الحياة المعروفة عندهم قسمين: حياة النبات وآيتها النمو، وحياة الحيوان وآيتها النمو والإحساس والحركة بالإرادة، وكانوا يعدون وصف الأرض بالحياة مجازا ولم يكونوا يصفون أصول الأحياء بالحياة كالحب والنوى وبيض الحيوان ومنيه، ولذلك فسر بعض المفسرين إخراج الحي من الميت والميت من الحي بخروج النخلة من النواة والطائر من البيضة وعكسهما وما يشابههما، وهو تفسير صحيح عند أهل اللغة غير

## الفرق بين المعجزات والاختراعات العلمية

﴿ وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [1]

﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾[2]

---

صحيح عند علماء الحياة النباتية والحيوانية، وتحصل به الدلالة المقصودة من الآية على قدرة الله وحكمته وتدبيره ورحمته عند المخاطبين، وليس المراد به وضع قواعد فنية للحياة وأنواعها وتحديد وظائفها، على أنه يمكن تفسيرها بما يتفق وقواعد الفنون وتجارب العلوم التي تزداد عصرا بعد عصر، فإذا كان أهلها يثبتون أن في أصول النبات من بذر ونوى وبيض ومني حياة، فهم يثبتون أيضا أن أصول الأحياء في الأرض كلها خرجت من مادة ميتة، فإن الأرض عندهم كانت كتلة نارية ملتهبة انفصلت من الشمس، ثم صارت ماء، ثم نبتت اليابسة في الماء، ثم تكون من الماء النبات والحيوان في أطوار سبق الكلام فيها، ويثبتون أيضا أن الغذاء من الطعام الذي يحرق بالنار يتولد منه دم، ومن هذا الدم يكون البيض والمني المشتملان على مادة الحياة، ويثبتون أيضا أن بعض مواد البدن الحية تموت وتخرج منه مع البخار والعرق وغيرهما مما يفرزه البدن ويلفظه، ويتجدد فيه مواد حية جديدة تحل محل ما اندثر وخرج منه، والمراد من الآية: إثبات قدرة الخالق وتدبيره ونعمه على عباده وهو عام لا يتوقف على الفن ومحدثات العلم، بل تزيده كمالا للمؤمن المعتبر، وقد تكون حجابا لغيره تحجبه عن ربه، فالقاعدة عند علماء الحياة أن الحي لا يخرج إلا من حي، فتعين أن تكون الحياة الأولى من خلق الله الحي لذاته المحيي لغيره. اهـ.

والله أعلم.

[1] – سورة آل عمران : ٤٩

[2] – سورة آل عمران: ٥٩

{ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ}[1] .

لقد وضعت هذه الآيات بعضها مع بعض؛ لأنها من نوع واحد في إظهار قدرة الله بالنسبة للإنسان ، وقد اعتُرض على عمل الطين بشكل الطير؛ لأنه لا لزوم لذلك مادام الله قادراً على احيائه ..الخ

والحقيقة أن في ذلك حكمة عالية ؛ لأن الانسان خُلق محدود الادراك والحواس ، ولا يفهم ولا يرى ولا يسمع إلا ما كان في متناول ادراكه ، فإن رأى شيئاً فوق طاقته اجتهد في أن يراه الى شيء يعرفه، فإن لم يتمكن بقى متحيراً ، وإن تكرر ذلك أدى الى اضطراب في الاعصاب قد يكون خطراً ، وهنا يُلحظ لطف الله في أنه لا يُظهر قدرته للإنسان إلا بطريق التدرج، وهذا يلاحظ في كل المعجزات على الاطلاق ؛ لان الله تعالى يخلق الطير من الطين ومن غير الطين سواء أكان في شكل الطير أم لم يكن ، وكذلك لا داعي للنفخ لأن طريقة الارادة الالهية هي –كن فيكون – ولكن الله يُقرّب فهم الارادة بهذه الطريقة ؛ لأن الطين إذا كان بشكل الطير يشتبه فيه الانسان بالطير الحقيقي ولا يكون هناك // ١٦// فرق بينهما في الحياة مع أن ذلك كل الفرق وبعدها ينفخ فيه .

---

[1] – سورة آل عمران : ١٢٥

وعملية النفخ تجعله ينتظر تغييراً كما يحدث في أشياء كثيرة مثل الكرة إذا نفخ فيها ، وغير ذلك فعند وجود الروح في هذا الهيكل الطيني تكون الصدمة قد انكسرت حدتها بانتظار حدوث شيء مهم مع أن كل هذه المقدمات لا دخل لها مطلقاً في وجود الحياة والروح ، وهذا هو بنفسه ما يحدث عند ابراء الاكمه ..الخ ؛ لأن ذلك قد يحدث من نفسه أو بواسطة طبيب في حالات عصبية مخصوصة ( غير عضوية) ولهذا يشتبه فيها الناظر. وللمعارضين أن يقولوا إنها ليست معجزة لأننا نراها على أيدي أشخاص كثيرين مع أن الفرق بين ابراء الأعمى الذي فقد بصره بفقد العين نهائياً وبين ابراء الاعمى المصاب بالهستيريا.. الخ .

مثلاً يشبه الفرق بين الطين الذي في شكل الطير والطير الحقيقي ، ولكن الله تعالى أراد أن يفهم الانسان بذلك ، قدرته تدريجياً فالإنسان أولاً يشك ويقول ربما كان كل هذا من الاشياء العادية التي ليست فوق قدرة الانسان وربما كان شيئاً عادي ولكن الله يقرر بعد ذلك ( واحيي الموتى) لكي لا يدع مجالاً للشك مطلقاً.

إننا نجد هذه الطريقة نفسها في تاريخ عيسى ( عليه السلام) ؛ لأنه خُلق من نطفه الأم فقط ، وفي العالم المادي لا يمكن أن يُخلق الحيوان إلا من نطفتي الأب والأم ، ولكن الطريقة التي ولد بها سيدنا عيسى ( عليه السلام) كانت بحيث لا تكون صدمة لعقول المعاصرين فقد اتهم هؤلاء

السيدة مريم مدة من الزمن ؛ لانهم بطبيعتهم فسروا ولادته أو اعتبروها لولادة الناس عامة ، ولكنهم أخذوا يفهمون الحقيقة تدريجياً عندما اقتنعوا بصحة المعجزات الاخرى التي أتى بها المسيح[1]، وقد وصلوا الى هذا الفهم على الرغم من أن عيسى خُلق من أُم فقط ، ولكن خلقه على هذه الصورة لا يقل عن خلق آدم من طين؛ لان نظام الكائنات يجري على سنة واحدة لا تختلف أبداً ، إلا حين يريد الله ، ومتى أراد الله فلا معنى لطريقة خاصة ولا حاجة الى واسطة إلا بقدر الاقلال من تأثير الصدمة على الانسان كما بيّنا // ١٧// وهذا يظهر جلياً معنى قوله تعالى { **بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ** }.

وهي التي طُعن فيها أيضاً [2]بدعوى إنه مادام الله تعالى يُريد نصرتهم فذلك لابد أن يحدث بدون حاجة الى إرسال ملائكة ، ولكن إرسال هذه

---

[1] – أنعم الله على عبده ورسوله عيسى عليه السلام وعلى أمه بالعديد من المعجزات الأخرى: يخلق من الطين طير بإذن الله وينفخ فيه فيصير طيراً بإذن الله، ويبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله، ويخرج الموتى بإذن الله، ومعجزة ولادته والتكلم في المهد ، ومعجزة إنزال المائدة من السماء

[2] – لو كان ملك واحد يكفي، ولكن هذا العدد الكبير كان لإدخال السرور والبِشْر والفرح على قلوب المؤمنين، يقول تعالى: {وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ} [الأنفال: ١٠].

و عَنْ مُعَاذِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ الزُّرَقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، وَكَانَ أَبُوهُ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ قَالَ: جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: " مَا تَعُدُّونَ أَهْلَ بَدْرٍ فِيكُمْ، قَالَ: مِنْ أَفْضَلِ المسْلِمِينَ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا، قَالَ: وَكَذَلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ المَلاَئِكَةِ " صحيح البخاري كتاب المغازي ، باب شهود الملائكة بدراً. ٥/ ٨٠، برقم ٣٩٩٢

المساعدة وتعيين عددها ..الخ ؛ هو لتقريب طريقة النصر لفهم الانسان فلا يقع في الحيرة .

وأما عمل الله فهو فوق إدراكنا ، ولا يمكننا أن نفهم منه (كن فيكون) .

وكذلك الحال في عصا موسى التي استعملها مع الساحرين ، وشق بها البحر لتخفيف وقع الصدمة على الحاضرين ، وهذه الحال لا تختلف في رأي العين عن عصا الساحر ولكن أثرها يختلف اختلافاً كلياً .

وكذلك حمل امرأة سيدنا زكريا التي ذكرها القرآن في سورة مريم [1] ، ليمهد بها لقصة سيدنا عيسى لا تقل في الاعجاز عن كل المعجزات، ولكنها ملطفة ؛ لأن الناس كثيراً ما يشاهدون العاقر تُعالج وتلد ، وكذلك الشيخ الكبير ، ولكن عقمها كان لسبب حقيقي كالذي فقد رجليه ، ولكن الله جلت قدرته أراد اللطف بعباده ، ولمنع التكرار سأورد هنا آيات من مريم لعلاقتها بسيدنا عيسى قال الله تعالى{ **قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا (١٨) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (١٩) قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (٢٠) قَالَ**

---

[1] - **قال تعالى على لسان زكريا { وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا} مريم**: ٥.

**كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا** }[1]

وهذه المعجزة كما قلنا لطف الله فيها بمريم فأراها ملكاً في شكل بشر وقال لها سأهب لك غلاماً فأجابت بأن هذا غير ممكن ؛ لأنه لم يمسسها بشر ، ولكن رؤية الملك والظروف المحيطة برؤيته أوجدت عندها بعض الشك في أنها ربما حملت ولكن بطريقة غير عادية ، وهذا ليُهيئ عقلها لاحتمال صدمة الحمل عندما يحصل// ١٨// ( والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا) هذا ليهيئ أفكار الناس ويقلل من صدمة المعجزة ، وكأن الله تعالى يقول لنا إن النفخ أخذ مكان نطفة الرجل مع ان تمثل الملك بالبشر ليس إلا مثل تشكيل الطين بالطير ، والنفخ في حكاية سيدنا عيسى ليس إلا كالنفخ في الطين وكل ذلك لتقريب فهم المعجزة .

والحقيقة ان سيدنا عيسى خُلق من نطفة السيدة مريم ، والجزء الآخر الذي يمثل الرجل خُلق بأذن الله وقدرته ، ولا يمكننا أن نعرف أكثر من ذلك (كن فيكون) .

وأهمية الحادث هي ليست في خلق انسان لأن الآلاف تولد يومياً ، ولكن الأهمية هي في أن السنن التي خلقها الله وكفل لها الاستمرار وعدم التبديل

[1] - سورة مريم ١٧- ٢١

والتي وجد بها العالم كله ، ويسميها الطبيعيون[1] الطبيعة، ولن تجد لسنة الله تبديلا – قد بدلت- وهذا لا يكون ولا يمكن أن يكون إلا بالقدرة الالهية التي تصنع جميع السنن ، أي إن سيدنا عيسى خُلق بسُنة جديدة فخلقه بمثابة بدء الخلق تماماً، وهذا هو السبب في أن ولادته وحياته كانت صدمة شديدة للذين كانوا في عصر ولادته من الناس وللذين جاءوا من بعدهم ، حتى ان أمماً فُتنت وقالت أنه ليس بشراً مثل آدم بل هو ابن الله ، وان

---

[1] – هم الحكماء الذين ظهروا قبل سقراط ومهدوا لظهور الفلسفة في بلاد اليونان في القرن السادس قبل الميلاد.

وقد كانوا علماء طبيعيين أكثر منهم فلاسفة. يتمثل عملهم الفكري في عنصرين:

أولا: مواجهة الفكر الأسطوري السائد حيث أرجع الحكماء الطبيعيون المتعدد إلى الواحد " أي أنهم أرجعوا في فكرهم التفسير الطبيعي الذي كان يقوم على تعدد الآلهة إلى العنصر الوحيد في الكون. كقول طاليس "أن الماء أصل الأشياء"

ثانيا: التفكير في الطبيعة كموضوع أساسي وذلك بالبحث عن أصل الكون والعناصر المحددة له.

وبالتالي فالتسمية بالطبيعيين تعود إلى أنهم فسروا الطبيعة بعناصر من الطبيعة، باحثين عن المبدأ الأول للطبيعة، أي المبدأ المؤسس للوجود، أو أصل الوجود، وذلك بعيدا عن التفسيرات الأسطورية الخيالية والغرائبية...

من أهم الحكماء : طاليس، أنكسِمندرس، أنكسِمانس، هيراقليدس، بارمنيدس، أنبادوقليدس، وأنكساغوراس. ويطلق عليهم "الحكماء السبعة الطبيعيون ".

وأخيرا فإن آراء الفلاسفة الطبيعيين توجهت نحو العالم الخارجي، حيث لم تتجاوز في دراستها نشأة الكون وتفسير الطبيعة، لكنها على الأقل شكلت قطيعة مع الفكر الأسطوري(الميتوس)مما جعلهم يمثلون الإرهاصات الأولى للتفكير الفلسفي العقلي (اللوغوس). وبهم ترتبط بداية فعل التفلسف، وفي القرن الرابع ق م سيتم الانتقال من الحكمة إلى الفلسفة مع سقراط . ينظر : موقع mourchide.blogspot.com

ولادته مع ما صحبها من الملطفات قسّمت الامم شيعا، ولكن هذه إرادة المولى { **وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً** }[1]

ولما كانت المعجزات بما فيها من خرق للنواميس الطبيعية والانفعالات النفسانية تدخل في اختصاص الطبيب أكثر من غيره ، جئت الخص هنا ما وصلتُ اليه قواعد اساسية في كل ما ورد القرآن منها :

١- المعجزات كلها من صنع الله مباشرة ، ومعناها سُنة جديدة بخلاف كل ما نراه يومياً من عظة وعظمة ، كالولادة ونمو الحيوان والنبات ، فإنه مع اعجازه يأتي مطابقاً لقواعد ونظم وضعها الله // ١٩// وأظهر مثل للنواميس الطبيعية حركة الشمس فإن ذلك مع عظمته لا يحدث صدمة ؛ لتعودنا إياه ، ولكن إن أتى الله بالشمس من المغرب بدل المشرق كان هذا معجزة بالنسبة للإنسان مع أن الحركتين من صنع الله ولا فرق بينهما .

٢- لا تحصل المعجزات إلا على أيدي الانبياء ؛ وذلك لأن صدمتها إن كانت شديدة على الحاضرين فهي أشد على من يكون واسطة فيها، ولذلك اختار الله الأنبياء واصطفاهم .

٣- لمنع الصدمة الشديدة وقت حدوثها يهيئ الله الظروف لتحملها ، ويهيئ النبي نفسه لقبولها ، ويهيئ الحاضرين لمشاهدتها ،

---

[1] - سورة هود : ١١٨

فأمر الله لسيدنا موسى بإدخال يده في جيبه واخراجها فتكون بيضاء ليس إلا لتهيئته للمعجزات الاخرى ، وكذلك عدم استطاعة سيدنا زكريا الكلام ثلاثة أيام قبل حدوث الحمل عند امرأته ، وقد سبق الكلام على تهيئة الحاضرين وللمستمعين، وهذا هو السبب في أن المعجزات تظهر دائماً ملطفة بمقادير مختلفة ، وهذا سر ذكر قصة سيدنا زكريا قبل قصة سيدنا عيسى في سورة مريم.

٤- ليس للعقل البشري أن يحكم على أي المعجزات أعظم من الاخرى ، ولا أن يتكلم عن الطريقة التي تحصل بها المعجزات ؛ لأنه يتكلم عن شيء كله مجهول له مادامت المعجزة من صنع الله ، وما دام الانسان وعقله من صنع الله كذلك على مقتضى سنة، ولا يستطيع المخلوق أن يفهم السُنة التي خُلق عليها ، وإلا لاستطاع الانسان أن يخلق نفسه بنفسه ، وأن يتحكم في خلق غيره، وهنا يلاحظ إن كل المعجزات لا يمكن أن يصل الى صنعها الانسان مهما ارتقى ، وأغلبها ينتهي الى شيء واحد وهو خلق الحياة والروح مهما ظهرت صغيرة لأول نظرة ، فمثلاً إبراء عيسى للأعمى يظهر لأول وهلة أنه أقل من احياء الموتى ، والحقيقة إن المقصود بالأعمى هنا هو الاعمى الذي فقد شيئاً عضوياً حياً لا يمكن استعاضته ، ومن أمكنه

// ٢٠ // استعاضة شيء مهما صغر حجمه أمكنه أن يستعيض الكل .

وأما ابراء الاعمى الذي يشاهد يومياً فهذا يحدث في الاحوال العصبية غير العضوية ، وبواسطة اطباء العيون وهو يحدث بإزالة أشياء تكون سبب العمى ، ولكن لا يمكن الاطباء أن يحدثوا مثلاً ابراء الاعمى بإعادة عصب للعين من جديد .. الخ وكذلك صنع أرجل جديدة ، فالجرّاح يصنع رجلا صناعية وبواسطة العضلات الباقية يستطيع الانسان أن يمشي عليها ولكن هذا الجرّاح لا يمكنه أن يصنع رجلاً من لحم ودم.

وصفوة القول إنه لا يمكنه أن يصنع جزءاً حياً مهما صغر حجمه ؛ لأن الجسم مجموع ملايين من الخلايا وصنع واحدة كصنع الكل ، وهذا معنى قوله تعالى { **لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ** }[1] ، ولذلك ستبقى المعجزات دائماً فوق قدرة الانسان ، ويظهر لنا عظمها أو عدم عظمها بالنسبة لعقولنا فقط ، ولكنها كلها من نوع واحد ، وما كان صنعه فوق ادراكنا لا يمكننا الحكم عليه.

---

[1] - سورة الحج : ٧٣

وقد يقول البعض إن العلوم تتقدم ، وإنه لو كان بعض الاختراعات الموجودة الآن موجوداً في مدة الانبياء لعُدت معجزات ، وهذا القول دليل على أن الروح الحقيقي للمعجزات لم يُفهم ؛ لأن الاختراعات العلمية تُبنى على السنن الطبيعية وكلها مبنية على قواعد علمية لا تتغير ، فإذا ظهر لها استثناء فأن سببه هو قاعدة علمية أخرى يبحث العالم عنها حتى يجدها ، فإن وجدها لا تنطبق على كل الاستثناءات ، وجد الخوارج عن هذه الاستثناءات محكومة بسنة أخرى وهكذا الى ما لانهاية ، فالسنن الالهية والقواعد العلمية ( أو قواعد الطبيعة كما يسميها الطبيعيون) لا حد لها ، ولا تتغير أبداً ، وما لا ينطبق على القاعدة الأصلية ينطبق حتماً على قاعدة أخرى وعلى قواعد لا تتغير ايضاً ، وكل ما يظهر مدهشاً في نتيجته من المخترعات مثل الكهرباء والتليفون والراديو وما سيظهر هو من الاستعانة بهذه القواعد ، فالذي يتكلم في اوربا ويسمعه آخر في مصر بواسطة الراديو استطاع ذلك ؛ لأن الهواء بطبيعته يحمل الصوت بصفة أمواج الى العالم كله ، فاستعان العلماء بهذه السُنة الطبيعية وسخروها لأغراضهم ، ولذلك مهما // ٢١// عظُمت النتائج في المخترعات فإن طريق الوصول اليها سُنة ثابتة ومثلها مثل من يحفر الارض ويستعين بماء المطر ويحول أرضاً نهراً يجري فإنه لم يخلُق نهراً ولكنه استعان بالقوى الطبيعية ، بعكس المعجزات فإنها من

طراز آخر وهي مهما صغُرت نتائجها خلق سُنة جديدة ، وقد أوضحنا ذلك فيما تقدم.

ولزيادة الايضاح أضرب مثلاً قصة سيدنا ابراهيم وعدم احراقه بالنار، فإن العلم بتقدمه يستطيع أن يغطي الانسان بشيء غير قابل للاحتراق ويضعه في النار فلا يحترق، وهذا يشبه المعجزة ، ولكنه اختراع استعان صاحبه فيه بالنواميس الطبيعية ، أما المعجزة فهي أن تضع الانسان كما هو جسماً ولحماً في النار ، فيكون عدم احتراقه هنا أي المعجزة خرقاً للسنة الطبيعية التي تقضي باحتراق الجسم إذا وضع في النار ، وأما تغطية الجسم لمنع اتصال النار به فإنه يظهر أن المخترع أمكنه منع النار من إحراقه، ولكنه في الحقيقة منع النار من احتراق الجسم الخارجي الذي لا يقبل الاحتراق بطبيعته ؛ لأن جسم الانسان المغطى بمادة لا تحترق لم يتعرض للنار ، والفرق بين الاثنين ظاهر، والفرق بين بين المخترع وصانع المعجزة مثل الفرق بين الهاوي والمخترع .

ويمكن تطبيق هذه النظرية في معجزة ( ذي النون)؛ لأن الانسان يمكنه أن يعيش أياماً في الغواصات تحت البحر، ولكنه يفعل ذلك بالاستعانة بالنواميس الطبيعية ، واما المعجزة فتكون بخرق القوانين ، وهكذا مكث ذي النون في بطن الحوت بدون هواء صناعي ، مُعرّضاً لأن يُهضم ويتحول جسمه مثل باقي المواد.

والطبيب الذي يعيد للقلب ضرباته ليس كمن يحيي الموتى ؛ لأنه استعان بالسنن الطبيعية ، وإما احياء الموتى فهو خرق لهذه السنن .

ويتساءل كثيرون هل المعجزات ضرورية ؟ والجواب إنها ضرورية لإيمان الانسان بقدرة الله ولولاها لساد مذهب الطبيعيين ؛ لأن سنن الله لا تتغير أبدا ، وهذا ما يسمى ( بالطبيعة) // ٢٢// ولا فرق بين الاثنين ، وثبات هذه القوانين ما ظهر منها وما خفي للآن شيء مدهش حتى ان الانسان قد ينسى واضع هذه القوانين ويقول : ما الحاجة بي لأن أقول إن هناك صانعاً أزلياً مادامت هذه القواعد ثابتة على وتيرة واحدة ملايين السُنن ، وهنا كانت حكمة الله في أن يخرق هذه السنن ليظهر للناس أن الصانع الاول موجود .

ومثل ذلك مثل آلة الميزان تزن الانسان إذا وقف عليها ووضع قطعة معدنية في ثقب فيها فتخرج ورقة عليها رقم وزنه ، فإذا فرضنا أنها محكمة الصنع لا تتغير أبدا آلاف السنين فإن الانسان يشك في صانعها الأول ولكنه إن رأى أنها قد تخرج ورقة الوزن بدون أن يقف عليها أحد وبدون وضع القطعة المعدنية فيها يقول: من يفعل ذلك ربما امكنه صنعها ، وإذا رأي يوماً ما أن قطعة معدن صغيرة اصبحت أمام عينيه آلة صغيرة تزن الاشخاص أيقن أن للأولى صانعاً وهذا هو معنى صُنع الطير من الطين ؛

لأن هذا تمثيل لخلق سيدنا آدم الذي منه خُلق العالم الانساني كله بالسنن( الطبيعية) الالهية التي لا تبديل فيها .

وصفوة القول إن أساس المعجزة وعظمتها ليس في نتائجها وغرابتها ، فالدهشة من سماع الابكم يتكلم ربما كانت أقل من سماع الراديو لأول وهلة، ولكن أهمية المعجزة في طريقة صنعها بدون السنن الاعتيادية وهي لذلك لا تتكرر أبدا إلا بإذن الله ؛ لأن الانسان لا يعرف قاعدتها ولا يدرك طريقة صنعها .

أما الاختراع فإنه اكتشاف لناموس الهي ( طبيعي) ولذلك هو يتكرر دائماً في الظروف نفسها عل يد كل انسان.

## خلق عيسى وآدم وبحوث أخرى

**{ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ }**[١]

هذه الآية تفسر ما قلناه سابقاً في حمل السيدة مريم ، وهو أن الملك والنفخ .. الخ إنما هو ملطفات لوقع المعجزة فقط ، وأما الحقيقة فإنه ما

[١] – سورة آل عمران: ٥٩

دامت السنن الالهية قد بُدلت فلا ضرورة لطريقة مخصوصة ، فإن عقولنا لا تفهم الا ان الله تعالى يقول ( كن فيكون) وهنا وجه الشبه بين ولادة عيسى وخلق آدم ، وكلاهما من صنع الله مباشرة ، وعلى غير طريقة السنن الاعتيادية التي يبحث عنها الانسان ويجدها دائما لا تتبدل إذا تساوت ظروف التجربة ويمكن أن يكررها الانسان لنفسه مراراً . واما خلق عيسى وآدم فلا يمكن أن تُفهم طريقته.// ٢٣//

## تقريب المعجزة لفهم الانسان

**{ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ (١٢٤) بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ }**[١]

قد سبق تفسير هذه الآيات.

---

[١] - سورة آل عمران : ١٢٤- ١٢٥

## ضعف الانسان وجهله

**{ قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ }**[1]

هذه الآية تذكر الانسان بضعفه وأن موته ليس بيده وأنه لا يتحكم في مستقبله كما إنه لا يتحكم في ولادته ، ورب قائل يقول: ما دام الانسان في بيته ولا يخرج منه فكيف يُبرز منه ليُقتل ؟ والحقيقة هي إن عقل الانسان الذي يحكم به على الاشياء في حالاته الاعتيادية ، ويستعمله ليفر من الموت يجعله عرضة لتأثيرات عنيفة من الانفعالات العصبية التي تصيره في حالة جنون وقتي قد يؤدي به الى الموت الذي كان يفر منه ، فهذا معنى قوله تعالى { **قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ**} أي : أن الشخص الذي لا يخرج من منزله خوفاً من الموت قتلاً لا بد أن يموت قتيلاً لو كُتب عليه القتل .

**{ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ }**[2]

---

[1] – سورة آل عمران ١٥٤

[2] – سورة الجمعة : من الآية ٨

وفي هذا اظهار لضعف الانسان وجهله فإن عدم المعرفة الكاملة يعرضه لأن يقع فيما كان يريد أن يتحاشاه ، وهذا معنى المثل القائل : ( نصف المعرفة أضر من عدم المعرفة)[1]

وأضرب لذلك مثلاً وهو إن شيخاً بلغ من العمر فوق الستين يحب حياته ويخشى الموت ولا يأتمن أحداً على أن يعطيه الدواء حتى أقرب الناس اليه ، وكان يأخذ بنفسه حبة الدواء عند الحاجة الى النوم حتى يتأكد أنه لم يتعاط أكثر مما يجب ، وقد حصل له في ذات ليلة انفعالات عصبية مع أرق اضطر معها الى أن يُزيد كمية الحبوب المنومة ، ولكنه بدل أن يأخذ اثنين أخذ أكثر من ذلك بل تناول كل ما كان في الانبوبة ، وكان سبب وفاته نفسه التي كان يفر بها من الموت.

فهذا الشيخ الذي يحب حياته ويحتاط لها ، عرف بالتجارب أن يأتمن نفسه على حياته أكثر مما يأتمن الذين حوله ، ولكنه كان جاهلاً بعلم النفس ، ولم يعرف أن عقله ليس شيئاً ثابتاً وأنه يتقلب كثيراً بالمؤثرات ، وقد يكون أشد ضرراً على نفسه ممن حوله ، وهو لو عرف ذلك أيضاً فإنه يجهل أشياء أخرى ، وهكذا يبقى الانسان طفلاً أمام الحوادث ، ولا يصيبه إلا ما كُتب له // ٢٤//

---

[1] – صاحب هذه المقولة : جورج برناردشو، مؤلف ايرلندي شهير. ينظر : موقع www.hekams.com/

## خلق الانسان

**{ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا }**[١]

تفسير هذه الآية ظاهر بعد ما قيل في السنن الطبيعية والمعجزات ، فأول المخلوقات سيدنا آدم ومنه زوجه ، وقد خُلق سيدنا آدم بطريقة لا نعرفها ، و أما باقي المخلوقات فإنها خُلقت من هذه النفس الواحدة بطريقة التناسل ، وهي من السنن الطبيعية التي لا تتبدل إلا حيث يريد الخالق كما قلنا في المعجزات ، وهذا معنى الآية الكريمة.

**{ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ }**[٢]

فهناك فرق بين خلق سيدنا آدم وبين خلق أي انسان ، فالأول خُلق كاملاً ، خلقه الله الذي يستحيل عليه النقص ، وأما باقي المخلوقات البشرية فقد خُلقت بالسنن الإلهية ، وهذه السنن تتأثر بسنن إلهية أخرى ولذلك كان هناك تفاوت كبير في كمالها بالنسبة للجسم والعقل.

---

[١] – سورة النساء: من الآية ١

[٢] – سورة الروم : من الآية ٢٧

وسأضرب لذلك مثلاً : شخص يُصاب بمرض الزهري فيكون أولاده مرضى بدرجات مختلفة ، وقد يكون في جسمهم جراثيم الزهري ، وقد يكون منهم الأعمى والأصم و الأبكم .. الخ

أي أنهم يكونون غير كاملي الخلقة ، وقد يولد الطفل ميتاً أو يعيش مدة قصيرة وتفسير هذا النقص في الخلقة هو أن خلق الانسان كما إنه نتيجة سنن طبيعية لا تتبدل كذلك حياة الجراثيم ، وحياة كل شيء إنما هو نتيجة سُنن طبيعية أخرى ، وقد اقتضت إرادة الله أن تعيش هذه الجراثيم على جسم الانسان ، فهي مضرة بالإنسان ومضرة بنسله الذي هو جزء منه ، ولكنها لا تعيش إلا على جسم الانسان ، وتموت بعد مدة قصيرة إن بقيت بعيدة عنه ، فالنقص الذي يظهر في النسل مثل النقص الذي يحدث في الجسم نتيجة حادثة طبيعية ؛ لأن الاثنين نتيجة سُنن طبيعية .

وإذا سأل سائل : ألم يكن الله قادراً على أن يخلق كل فرد كاملاً ؟ فالجواب : نعم إلا إن في ذلك فائدة النوع الانساني – وسنشرحها في مقال آخر –

والنقص الظاهر الفردي هو من كمال السُنن الالهية وكمال النوع الانساني ، فالشخص الذي يسقط من مكان عالٍ ويفقد رجله مثلاً لا

يقال إن خلقته ناقصة من أول تكوينه ؛ لأن ما طرأ عليه هو شيء نفهمه من القواعد الطبيعية .

وكذلك الشخص الذي يُعرض نفسه للجراثيم ويمرض وتنتقل الجراثيم الى نسله لا يكون نسله ناقصاً من أول تكوينه ولكن المرض طرأ عليه حسب الناموس الطبيعي الالهي .

وهذه الامراض التي تعرض للإنسان لا تخلو من فوائد جمه – سأتكلم عنها في تفسير آيات أخرى – // ٢٥//

## الحكمة في تبديل جلود الكفار

**{ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا}**[١]

هذه الآية تقول : إن النار كلما أكلت جلودهم بدلهم الله جلوداً غيرها ؛ والسبب في ذلك أن أعصاب الألم هي في الطبقة الجلدية ، وأما الأنسجة والعضلات والأعضاء الداخلية فالإحساس فيها ضعيف ، ولذلك يعلم الطبيب أن الحرق البسيط الذي لا يتجاوز يُحدث ألماً شديداً، بخلاف الحرق

١ – سورة النساء : ٥٦

الشديد الذي يتجاوز الجلد الى الانسجة ؛ لأنه مع شدته وخطره لا يُحدث ألماً كثيراً .

فالله تعالى يقول لنا : إن النار كلما أكلت الجلد الذي فيه الاعصاب يُجدده ؛ كي يستمر الألم بلا انقطاع ويذوقوا العذاب الأليم .

وهن تظهر حكمة الله قبل أن يعرفها الأنسان[1] ، وكان الله عزيزاً حكيما.

---

[1] – بيّن الله . سبحانه وتعالى . أن الجلد محل العذاب فربط . جل وعلا . بين الجلد والإحساس بالألم في قوله تعالى: (كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ الْعَذَابَ) فتبين بذلك أن الجلد وسيلة إحساس الكافرين بعذاب النار.

وأنه حينما ينضج الجلد ويحترق ويفقد تركيبه ووظيفته ويتلاشى الإحساس بألم العذاب يستبدل بجلد جديد مكتمل التركيب تام الوظيفة، تقوم فيه النهايات العصبية . المتخصصة بالإحساس بالحرارة وبآلام الحريق . بأداء دورها ومهمتها، لتجعل هذا الإنسان الكافر بآيات الله تعالى يذوق عذاب الاحتراق بالنار.

ولقد كشف العلم الحديث أن النهايات العصبية المتخصصة للإحساس بالحرارة وآلام الحريق لا توجد بكثافة إلا في الجلد، وما كان بوسع أحد من البشر قبل اختراع المجهر وتقدم علم التشريح الدقيق أن يعرف هذه الحقيقة التي أشار إليها القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرنًا.. وهكذا تتجلى المعجزة وتظهر آيات الله تعالى. ينظر : الإحساس بالألم بين الطب والقرآن
د. سالم عبدالله المحمود

# حكمة القرآن وعظمته

{ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا }[1]

هذه الآية الكريمة هي التي دعتني الى تفسير بعض الآيات ؛ لأنني وجدتها يفسر بعضها بعضا بلا اختلاف ، وإذا ظهر مثل هذا أو كان ما لا يتفق مع الآراء العلمية فيما مضى فإنه كلما تقدمت ظهرت حكمة القرآن ، وظهر كل شيء لا يتفق مع القرآن باطل [2].

والامثلة كثيرة فيما قلنا وفيما سيأتي.

---

[1] - سورة النساء : ٨٢

[2] - يزخر القرآن الكريم بالإشارات العلمية الدقيقة في مختلف الاختصاصات والفروع وهذه الإشارات لا تتجاوز إطار الإعجاز الدال على أن هذا القرآن منزل من عند الله تبارك وتعالى وأن دور سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم فيه هو الإبلاغ والتبيين، فالناظر في القرآن الكريم لا يجد أي تناقض أو تعارض بين آخر المبتكرات العلمية والاكتشافات وما أشارت إليه الآيات القرآنية منذ أربعة عشر قرنا في زمن كانت فيه العلوم والمعارف متخلفة بدائية ولما تقدم العلم وازدهر بقي النص القرآني على صحته يعاضد النتائج التي وقع التوصل إليها ويدفع إلى اكتشاف المجهول منها ولا يمكن أن ينسب عاقل هذه الدقة المتناهية في مختلف الاختصاصات إلى عبقرية إنسان مهما كان هذا الإنسان ومهما تعددت إمكانياته فلا بد أن يخطئ ويجانب الصواب ولابدّ أن تظهر للعيان على مر الأزمان عثراته، إن المختصين في الطب والتشريح والفلك والبيولوجيا والجيولوجيا وعلوم الفضاء والكيمياء وغير ذلك وقفوا مشدوهين مبهورين أمام ما لاحظوه من دقة وصحة وسبق للآيات القرآنية وتطابق مع آخر ما توصلت إليه العقول البشرية وحتى الالكترونية وعبروا على مختلف أجناسهم وأديانهم ولغاتهم واختصاصاتهم عن اقتناعهم باستحالة أن يكون القرآن كلام بشر بل هو كلام العليم الخبير. مقال للدكتور محمد صلاح الدين المستاوي .

# حكمة الوضوء وفوائده الطبية

{ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ }[١]

حركة الوضوء يقصد منها حركة استعداد للصلاة ؛ لأن الصلاة معناها أن يتصور الشخص أنه أمام الخالق ، وأن يكون خاشعاً ، وأنه يقوم بإظهار عبوديته .

فلكي يتهيأ ذهنه لذلك ويتخلص من شواغل الحياة الكثيرة فرض عليه الوضوء قبل القيام بالعبادة ، وفي اعتقادي أنه يُحسن بمن يريد أن يحضر عقله كله في عبادة ربه دون أن تشغله الحياة التي نراها في هذا العصر يُحسن أن يستريح زمناً قبل الصلاة ليستجمع قواه العقلية ، ويهيئ نفسه للخشوع ويترك شواغل الدنيا // ٢٦// وإذا كان الانسان مشغولاً بتفكير عميق فإنه لا يرى ما يقع أمامه ولا يسمع بم يدق حوله وهو والحالة هذه يحتاج الى تنبيه ليرى ويسمع ، وهذه نظرية فسيولوجية لكل الحواس التي لا تؤدي وظيفتها إلا إذا كان المخ غير مشغول بشيء آخر، وحتى يكون على استعداد لاستعمال الحاسة الخاصة .

---

[١] – سورة المائدة : ٦

وكذلك الشأن في حركة التفكير فالذي يفكر في شيء آخر إلا إذا تنبه اليه بانفعالات عصبية وهنا يترك التفكير الأول فجأة وعلى عجل ، وأما إذا أُريد تنبيهه ليفكر في شيء آخر تفكيراً هادئاً فإنه يحتاج الى وقت ما ، فإن الذي يفكر في التجارة والزراعة ثم يقال له قم للعبادة يجد صعوبة في تأديتها.

وهنا كانت حكمة الوضوء ؛ لأنه يساعد الانسان على ترك التفكير الأول ، ويعطيه الوقت الكافي ليبدأ في تفكير عميق من نوع آخر ، ومما لاشك فيه أن الشخص إذا كان كثير الاشتغال بأمور الدنيا يصعُب عليه حتى بعد الوضوء أن يترك تفكيره الاول تركاً تاماً ، ولذلك كانت الحكمة في الذهاب الى المسجد قبل موعد الصلاة.كما كانت الحكمة في الحث على عدم الافراط في حب الدنيا { **تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ** }[1] .

وفي الحث كذلك على عدم الاهتمام بالفشل والنجاح { **لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ** }[2].

[1] – سورة القصص : ٨٨

[2] – سورة الحديد : ٢٣

وكل ذلك حتى لا يشتغل عقل الانسان بأمور الدنيا اشتغالاً يصعب معه أو يستحيل أن يكون مطمئن البال ، وأن يكون خاشعاً وقت الوقوف بين يدي الله ، حتى بعد حركة التنبيه التي يُحدثها الوضوء .

وقد شبه الدكتور محمد عبد الحميد الوضوء بفترة الاستراحة بين محاضرتين فهي تعطي الطالب الوقت لترك التفكير في المحاضرة الاولى وأخذ الأهبة للمحاضرة الثانية .

أما الفوائد الأخرى للوضوء فكثيرة من الوجهة الطبية :

فنظافة الفم مرات متعددة في اليوم من أهم أسباب الوقاية من مرض الأسنان واللثة ،كذلك غسل طاقة الأنف بماء بارد من أهم الوقاية من الزكام المتكرر، وكأنها مثل الحقن ( بالفاكسين)[1] ، وقد كتب أخيراً في هذا الشأن أطباء اختصاصيون في الأنف وفوائد غسل الوجه والاذنين والايدي ظاهرة ، من كثرة ما يصيب الوجه والاجزاء المعرضة عادة للأمراض الجلدية والالتهابات ، فأن غسلها عدة مرات كل يوم أحسن وقاية لها من ذلك[2] .

---

[1] – هو اللقاح او المصل

[2] – فقد توصل عدداً من الباحثين العرب المسلمين والغربيين الى فوائد علمية في استنشاق واستنثار الماء من الأنف في وضوء الدين النظيف، الدين الإسلامي الحنيف، ويُمكن ذِكرها على النحو التالي:

أ. يزيل الكائنات الدقيقة التي تعلق في جوف الأنف وتستقر به، وبالتالي يحد من احتقان والتهاب وتهيج الأنف والتهاب الجيوب الأنفية، اذ تكون الممرات الأنفية نظيفة وخالية من مستعمرات الجراثيم، كما أن

وقد اتضح أخيراً أن كثيراً من الميكروبات ( الجراثيم) بل الأغلبية منها تصيب الانسان بطريق اختراق الجلد أيضاً ، ولا شك في أن الغسل المتكرر

---

نسبة التخلص من الجراثيم الموجودة بالأنف تزداد بعدد مرات الاستنشاق وأنه بعد المرة الثالثة يصبح الأنف خاليا تماما منها، لذا فقد وصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالمبالغة في الاستنشاق وتكراره ثلاثاً، ليتم بهذا القضاء على مخزن من مخازن الكائنات الدقيقة، في هذا المكان المهم والحيوي.

ب. يزيل المفرزات المتراكمة في جوف الأنف، والغبار اللاصق على غشائه المخاطي، كغبار المنزل والطلع وبعض بذور الفطريات والعفنيات المتناثرة في الهواء قبل أن تزداد، وبالتالي تتيح التنفس بحُرية أكبر، اذ يستنشق الأنسان الهواء من ١٥- ٢٥،٠٠٠ ألف مرة = في اليوم، خلال هذه المرات يجتمع الغبار وجزيئات الاوساخ في الأنف الذي يمنعها من التوجه الى الرئتين، فاذا لم تخرج هذه الأوساخ من الأنف سيكون مصيرها في نهاية المطاف في المعدة، وذلك لان بطانة المخاط في الانف تتحرك ببطء الى الوراء حتى يتم ابتلاعها.

ج. يرطب الهواء وجوف الأنف للمحافظة على حيوية الأغشية المخاطية داخله، لأن بطانة المخاط تصبح جافة مع الغبار وتفقد وضيفتها الوقائية، وبالتالي ترطيب جوف الأنف يُزيد من مقاومة الأمراض والجراثيم.

د. يطهر العقل ويهدئ الأعصاب.

هـ. يدخل الطمأنينة والسعادة الى القلب.

و. يحقق التوازن بين الحواس والجسد والطاقة.

ز. يُخفف من الإجهاد ويبهج الروح ويجعل الوجه طلقاً.

أخيراً، لقد أثبتت الدراسات والبحوث التي أجريت لغرض معرفة تأثير الوضوء على صحة الأنف، أن أنوف من لا يصلون تعيش بها مستعمرات جرثومية عديدة وبكميات كبيرة من الجراثيم العنقودية والمكورات الرئوية والمزدوجة والدفترويد والبروتيوس والكلبسيلا، وأن أنوف المتوضئين ليس بها أي مستعمرات من الجراثيم، وفي عدد قليل منهم وجد قدر ضئيل من الجراثيم ما لبثت أن اختفت بعد تعليمهم الاستنشاق الصحيح، بحسب نشرة الطب الإسلامي، العدد الرابع، أبحاث وأعمال المؤتمر العالمي الرابع للطب الإسلامي، المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، الكويت ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

من الوقايات //٢٧// البسيطة الفعالة ؛ لأن الطبقة الخارجية للجلد تمنع كل الميكروبات من الوصول الى داخل الجسم ، إلا إذا حصل فيها تسلخ ولو بسيطاً ، فهي حينئذ تفقد وظيفتها وتتمكن الجراثيم من الدخول الى الجسم ، وأهم سبب لوجود التسلخات البسيطة هو ( الهرش)[١]، وهو نتيجة عدم النظافة.

وأما الجراثيم التي تدخل من الفم فلا تدخل إلا من طريق تلويث الأيدي ، فإذا كانت الأيدي مغسولة نظيفة على الدوام كانت أحسن وقاية.

**{ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }**[٢]

سبق الكلام على ضرر الخمر من الوجهة الطبية.

---

١ – الحكة

٢ – سورة المائدة : ٩٠

## تفاوت المعجزات وتلطيف وقعها

**{وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي}**[1]

سبق أن تكلمنا في تفسير هذه المعجزات ، ووضحنا الفرق بينها وبين المخترعات ، ثم بينها وبين ما يمكن أن يأتيه الانسان مهما تقدم علمه ، ومما يُلاحظ إن المعجزات مرتبة بحسب تأثيرها في الانسان ، فإحياء الطير المصنوع من الطين أقل صدمة من إبراء الأكمه وأشدها صدمة هو إحياء الموتى ، ولكن الكل كما قلنا من صنع الله مباشرة .

وقوله تعالى: **{ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي }** ،

هذه الكلمة الأخيرة من الآية تفسير ما قلناه سابقاً من أن صنع الطين بهيئة إنما هو تلطيف لوقع المعجزة ؛ لأن الآية الكريمة تنص على أن الله أمر سيدنا عيسى بصنع الطير من الطين لغرض خاص ، وأما إذا صنعه شخص آخر ، أو صنعه سيدنا عيسى من نفسه في ظروف أخرى ، فإنه لا يُفيد في إدخال الروح الى الطين ، وكذلك قوله تعالى{بإذني} بعد قوله { **فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي** } ؛ لأن المهم هو إرادة الله لا حركة النفخ، وهكذا يفسر القرآن بعضه بعضا ، ويفسر ما قلناه سابقاً في المعجزات

---

[1] – سورة المائدة : ١١٠

والمخترعات، وهو أن المعجزات ليست لها طريقة يتعلمها الانسان ، وأنه مهما تشابهت ظروف التجربة فإنها لا تُكرر بل هي من صنع الله مباشرة .

وأما المخترعات فهي كشف لسُنة طبيعية ، ويمكن الانسان أن يكررها مراراً على يديه مادامت ظروف التجربة متشابهة ، حتى لو لم يفهم الانسان حقيقة السنن الطبيعية ، فإنه لا يعرف ماهي الكهرباء ولا الحرارة .. الخ لكنه يعرف ويستفيد من كثير من السنن //٢٨// التي تتعلق بها مادامت لا تتبدل ( ولن تجد لسنة الله تبديلا)[١]

وقد أظهرنا في الكلام على المعجزات أنه فيما يتعلق بالروح والحياة يمكن الانسان أن يستفيد من السنن الطبيعية التي تختص بها ، فالطبيب يمكنه أن يعطي دواء يقوي به القلب وبذلك يستمر على الحياة . ولكنه لا يمكنه أن يوجد الحياة في الجماد ، أو في جسم ميت موتاً تاماً ، وكلما تقدمت العلوم ارتقى الانسان في معرفة السنن الطبيعية ، ولكنه لن يبدأ خلقاً جديداً ؛ لأن هذا من اختصاص الله ، وقد سبق البرهان على ذلك منطقياً **{قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ}** [٢].

---

[١] - سورة الاحزاب : من الآية ٦٢، وسورة الفتح من الآية ٢٣

[٢] - سورة الانعام : ٤٦

## علم الغيب

## {وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ}[1]

هذه الآية لا علاقة لها بالطب مباشرة ، ولكن الطبيب أحياناً يتنبأ بموت المريض بعد زمن معين ويصدق في نبوءته ، فهل هذا معناه أنه يعلم شيئاً من الغيب ؟ كذلك يتنبأ الفلكي بحادث فيحدث كما أنبأ به تماماً ، والحقيقة أن معرفة الغيب عند الانسان تختلف اختلافاً جوهرياً عن علم الغيب عند الله ، والفرق بينهما كالفرق بين الاختراع والمعجزة.

وعلم الغيب على أنواع :

أولاً: العلم من طريق السنن الالهية .

فالإنسان يعرف ما سيأتي في الغيب بطريق معرفة السنن الطبيعية ، ولذلك كان علمه ناقصاً ، فإذا علم قانوناً وحكم به على الأشياء وما سيحدث لها فهو كثيراً ما يخطئ ؛ لأن هناك سُنناً أخرى طبيعية لم يعرفها تؤدي الى نتيجة مخالفة لما ينتظره وهكذا يستمر في درس هذه السنن ويعرف شيئاً ويبقى جاهلاً أشياء الى النهاية، وأما علم الله فهو من نوع آخر ؛ لأنه واضع السنن كلها ولا يخفى عليه أي قانون من القوانين الطبيعية التي وضعها ، ولذلك كان علمه – جل وعلا- وارادته لا ينفصلان أبدا ، فعلمه

[1] - سورة الانعام : من الآية ٥٩

بالشيء معناه حدوث هذا الشيء لا محالة ، بخلاف علم الانسان الناقص الذي ليس له علاقة بحدوث الشيء مطلقاً ،

والفلكي الذي يتنبأ بالحادث لا علاقة له به ولا تأثير له في إيجاد الحادث مطلقاً ، والطبيب الذي يتنبأ بالموت لا علاقة له بموت المريض ، وقد بين الله لنا مقدار علمه بكل السنن الطبيعية كما قلنا {**وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ**}[١] .

لأن لكل هذا سُنناً لم يتعلم الانسان إلا ما ندر منها //٢٩// وكل ما عرفه ناقص أبدا : {**وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ**}[٢] {**وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا**}،[٣]

وهذا النوع من العلم هو الذي حثّت الاديان على الاستزادة منه؛ لأنه يفيد الانسان ولأنه في متناول إدراكه الذي منحه الله إياه ومعناه العلوم القديمة والحديثة كلها ، ومعناه كل معرفة.

ثانياً: علم الغيب الذي لا يتناوله إدراكنا ؛ لأنه ليس من السنن الطبيعية التي يحتاج لها الانسان في نموه من النطفة الى أن يصير شخصاً كاملاً ، وهذا

---

[١] - سورة الانعام : من الآية ٥٩
[٢] - سورة يوسف : من الآية ٧٦
[٣] - سورة الاسراء : ٨٥

هو المقصود من الآية الكريمة {**عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ**}[١]، والرسول يعرف الغيب بما يوحيه اليه الخالق ؛ لأن ذلك يشبه المعجزة ، وليس له قانون يُدرس ، ولذلك لا يمكن الانسان معرفته بجده واجتهاده ، والرسول لا يعلمه إلا بالقدر الذي يُعلمه الله إياه، والذي يُهيئه الله له ، وهذا هو معنى الآية {**وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي**}[٢] مخاطباً به نبيه موسى – عليه السلام – أي أنه أعطاه من الادراك ما يمكنه من فهم ما يوحى اليه {**اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ**}[٣].

وعلم الغيب يشمل كل ما أمرنا القرآن بأن نؤمن به {**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**}[٤] فنؤمن بالآخرة وما فيها وبيده الخلق وإحياء الموتى ، وبالمعجزات .. الخ

وكل ذلك بدون أن نجد له قانوناً يرشدنا كما نجد قوانين السنن الطبيعية ، ويجب مع هذا التصديق به إذ التصديق به شرط أساسي للإيمان الصحيح ، والحقيقة أن هذا النوع من العلوم هو ما يقال له ما فوق المادة ، أو ما وراء الطبيعة ، وقد كُتبت عنه مؤلفات في كل الاجيال ، وكثرت التعاريف

[١] - سورة الجن : ٢٦- ٢٧
[٢] - سورة طه: ٤١
[٣] - سورة الانعام : ١٢٤
[٤] - سورة البقرة : ٣

الفلسفية فيه ، وأخيراً تقدمت العلوم الحقيقية ( علوم السنن الطبيعية) ، وقد اقتنعت بعد الفحص والتدقيق في كل ما كتبت عنه بأن عقل الانسان لم يخلق ليفهمه ، وأن السبب في ذلك ظاهر هو أن عقل الانسان نتيجة نمو النطفة بالسنن الطبيعية ، كما ينمو النبات من البذور تماماً ، فالله لم يُهيئ الانسان إلا بالقدر الذي يفهم به القوانين التي تهديه الى طريقه ، { **الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىْ**}[1]، وقد خلق الله للإنسان من الحواس ما يكفيه فقط، والله لا يخلق شيئاً عبثاً وزائداً عن الحاجة أبداً {**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**}[2]، **و هذا هو معنى الاية {إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا}**، فالإنسان يبحث ويتعلم كل ما له علاقة بالقوانين الالهية التي تؤثر فيه في النوع الأول من علوم الغيب، وإذا حاول فهم ما فوق // ٣٠// ذلك من قبل خلق النطفة ، مثل بدء الخلق ، وطريقة إحياء الموتى ، وأخبار الآخرة ، فإنه يحاول فهم المجهول مع أنه ليس له من الحواس ما يساعده على فهمه ، فعليه أن يمتثل ويصدق ما أنزل الله ، وأن لم يصدق فسيضيع وقته في البحث عنه عبثاً ، والله يخاطب الانسان مظهر له ضعفه، وأنه لا يقدر على فهم أشياء كثيرة بقوله **{هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا }**[3]،

---

[1] - سورة الاعلى : ٢-٣
[2] - سورة الانسان : ٢
[3] - سورة الانسان : ١

وقوله {أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى}[1]، أي: إنه مثل بذرة النبات في دور من أدوار حياته ، ونقطة في افرازات شخص آخر .

وهذه النطفة التي لا حول لها ولا قوة إذا تعهدتها السنن الالهية ( الطبيعية) تصير انساناً، فهل ينسى ضعفه المتناهي ويبدأ بالبحث عن أشياء لم يُخلق لمثلها !!

والانسان لا يشذ عن باقي الحيوانات التي ليس فيها من الحواس والادراك إلا بالقدر الذي يمكن النطفة من النمو الى النهاية، وهذه قاعدة علمية عامة لا استثناء لها .

**ولإيضاح الفرق بين النوعين من علوم الغيب نقول :**

إن الله تعالى وصف الانسان في النوع الاول بأنه عالم بعض العلم {وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ}[2] ، وبيّن له مقدار علم الله بما معناه أنه يعلم كل صغيرة وكبيرة في الارض والسماء ، فإذا كان الانسان يعرف أشياء من الغيب بمعرفة بعض قوانين طبيعية أفلا يكون عند الله مفاتيح الغيب كلها، وهو الذي وضع كل السنن !

[1] - سورة القيامة: ٣٧

[2] - سورة يوسف : من الآية ٧٦

فالله الذي خلق آدم وخلق منه زوجه عِلِم مقدار ذريتهما من ذكر وأنثى ، وعلِم ما سيقع لهؤلاء جميعاً، بعلمه بما نطفهم قبل ظهورهم في الحياة ، وهو يعلم كذلك كل الظروف المحيطة بهم حتى النهاية، فهو الذي بدء الخلق وعلم منذ البدء كل ما سيكون .

وكما أن النطفة التي لا يزيد قدرها عن عشر المليمتر تنمو بالسنن حتى تصير إنساناً ، كذلك كل مميزات الانسان عن الحيوانات الاخرى ، ومميزاته عن غيره حتى في أصغر الاشياء موجودة وممثلة في هذه النطفة ، وكذلك نطف بني آدم جميعاً فإنها ممثلة في آدم وحواء ، ولكنها لا تحتاج إلا الى السنن الالهية لتظهر أمام أعيننا ، وذلك لأن كل فرد منا ممثل في عالم الذرة من يوم بدء الله الخلق.

ولو أعطى الله الانسان علماً لعرف الاولاد وهم أقل من النطفة في أرحام اولادهم وعرف أولاد أولادهم في هذا الجسم الذي هو أقل من النطفة وهكذا، فالخالق يعلم جميع بني آدم ممثلين في آدم وحواء .

وسأضرب لذلك مثلاً : صندوق فيه ملايين من الصور الصغيرة للسينما ( فلم) فهذا الصندوق المغلق يعرف كل ما فيه الصانع الذي صنعه ولكن الانسان العادي لا يعرف ما فيه إلا إذا عرض بشريط // ٣١// سينمائي ، فالمتفرجون يعرفون ما يظهر منه أولاً فأولاً ، ويظهر لهم كأنه شيء جديد

ولكنه في الحقيقة قديم ، وكذلك عقل الانسان فأنه يقسم الزمن الى ماضٍ وحاضر ومستقبل ، ويدفعه لأن يسمي ما يظهر له بمرور الزمن ( مستقبلاً وغيباً) والحقيقة أنه غيب بالنسبة له ، ولكن الله الذي خلقه وخلق السنن الطبيعية غني عن عرض سينمائي ؛ لأنه هو الصانع الأكبر الذي يعلم كل ما فيه {**مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا**}[1] الآية،وهكذا يفسر القرآن بعضه بعضا.

وأما النوع الثاني من الغيب ، فالإنسان في ظلمة تامة له، وهنا يخاطبه الخالق بقوله: {**هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا** }، ومعناه أنه لم يكن نطفة فقط ولكنه كان ممثلاً في نطفة آدم وحواء بشيء صغير جداً أقل من النطفة ، وإذا كان الخلق كله ممثلاً في نطفة آدم وزوجه فيكون كل فرد ممثلاً في جزء من أقل من آلاف الملايين من النطفة ، وهذا ما يسميه الخالق سبحانه وتعالى شيئاً غير مذكور.

ويستعمل العلماء هذه اللفظة في العلوم الحديثة لكل شيء متناهٍ في الصغر ، أو ثاني شيء للصغر أو عدم الوجود ، ورب سائل يقول : إن كل شيء يبدأ صغيراً كالمنزل فإنه يُبنى من أجزاء صغيرة حتى يعلو ويأخذ شكله ، وليس في ذلك غرابه ، والمنزل الكامل شيء آخر غير الاجزاء المكون منها ، ولكن الانسان ليس كذلك فهو يتكون من النطفة لا بإضافة شيء حي

[1] - سورة الحديد : من الآية ٢٢

جديد مطلقاً ، ولكن بتحويل الاجسام الميتة ( الغذاء ..الخ) الى شيء حي كما قلنا في تفسير ( يخرج الحي من الميت )

فجسم الانسان عند نموه ليس إلا نطفة مكبرة بإضافة أشياء ميتة اليها، والنطفة تمثل الانسان بدقة مدهشة ، ومثلها مثل صورة صغيرة جداً إذا كبر حجمها بدون تغيير، وهكذا يقول الله للإنسان إنك في زمن من الازمان كنت شيئاً غير مذكور تافهاً ، ولم يطرأ عليك إلا زيادة الحجم ، وليس هناك فرق بين الصورة المصغرة والصورة المكبرة إلا الحجم ، وفي هذا اظهار لقدرة الله وبشدة ضعف الانسان ، وأنه لا يدرك إلا ما خُلق لأجله .

وصفوة القول في هذا النوع من الغيب هو أنه يشبه المعجزات ، فكما أنه لا حول لنا ولا قوة أمام المعجزات ، كذلك نجد جهلنا كاملاً بالنسبة لعلوم الغيب ، فلا نعرف منها إلا ما يخبرنا الله به على لسان الانبياء ، ومثلنا مثل من يولد أعمى، إذ لا يمكنه إدراك ما يقصده البصير عند الكلام على الألوان المختلفة .

## النوم و قربه من الموت

**{وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى}** [1]

سبق الكلام عن النوم وأنه أقرب شيء للموت ، ولكنه يؤدي الى الحركة بالنهار ، وحركة النهار تؤدي الى النوم ، وهكذا فالنوم مثال مصغر لموت الانسان ، كما أن حركة النهار مثال لحياته .

## بحوث دينية علمية

### الماء وضرورة الحياة:

**{وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}** [2]

هذه الآية تفسر ما سبق تفسيره ( وجعلنا من الماء كل شيء حي) الخ

ومعناه إن الحياة لا توجد في شيء إلا إذا كان فيه نسبة مخصوصة من الماء تختلف بحسب أجزاء الاجسام ، ولا يمكن الحياة أن توجد في شيء جاف مطلقاً ؛ لأن الجفاف يوقف التغيرات الكيمياوية التي هي الشرط الأساسي

---

[1] - سورة الانعام : من الآية ٦٠

[2] - سورة الاعراف : ٥٧

لتغيرات الجسم الحي وقوفاً تاماً ، وذلك يؤدي الى الموت حتماً ، والله تعالى يضرب لنا مثلاً ويقول : إن الارض الميتة تحيا بالماء، أوليس الله قادراً على أن يحيي الموتى بطريقة مثل هذه الطريقة ولو أننا لا نعرفها ولا تدخل في متناول إدراكنا.

**منشأ فاحشة لوط:**

**{وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (٨٠) إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ}**[١]

المهم في هذه الآية من الوجهة العلمية قوله تعالى ( ما سبقكم بها احد من العالمين) ؛ لأن الآية تفسر ما قلناه سابقاً من أن الله خلق آدم كاملاً ، وما يطرأ من النقص في ذريته جسماً وعقلاً هو نتيجة تغيرات في افرازات الغدد الصماء وهذه الامراض لم تصب الانسان لأول مرة إلا في مدة لوط ، وهذا يفسر لنا التأريخ الطبي للأمراض من أن لكل مرض بداية لم يُعرف قبلها، وإذا عرفنا أن الغدد الصماء تؤثر في اخلاق الشخص وعقله ، بل هي أساس كل ما هو مهم في شخصيته ، جاز لنا أن نقول إن اختلاف الأمم في أخلاقها وعاداتها هو نتيجة تغيرات في الغدد ، وذلك تابع لما

[١] - سورة الاعراف: ٨٠- ٨١

يصيبها من جراثيم أو حوادث طبيعية ، والجراثيم أمم امثالنا تصيب الانسان في أزمان مختلفة ، ولهذا كان الفرق بين كمال أول المخلوقات وبين النقص الشديد في بعض الافراد هو نتيجة للسنن الطبيعية ، والله الذي لا يخفى عليه شيء قدرها من أول خلقه آدم وخلقه الجراثيم ..الخ ، وعلم تأثير التغييرات في عقول الافراد وأخلاقهم ، وعلم ابتداء ظهور الامراض الاجتماعية ( ولو شاء لهداكم اجمعين) ولله في ذلك حكمة نرجو أن نوفق للكلام عليها في المستقبل ، والمهم أن الانسان الاول خُلق كاملاً طاهراً من كل عيب ، وكل ما ظهر من عيوب في ذريته هو نتيجة تصادم بين مخلوقات وعوامل // ٣٢// مختلفة ، وفي هذا رد معقول على الذين يقولون : كيف يخلق الله الانسان مع أن فيه عيوباً كثيرة والمخلوق منسوب للصانع؟.

**قصور الانسان:**

**{وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ}**[١]

---

[١] - سورة الاعراف: ١٤٣

هذه الآية تفسر ما قلناه سابقاً من أن الانسان تنقصه الحواس التي بها يرى الله – جل وعلا – ؛ ولذلك أمر الله سيدنا موسى بأن يرى تأثير القدرة الالهية في دك الجبل ، وهذا طريق للإيمان أقرب لعقول بني آدم من رؤية الخالق ، ولو شاء الله لأعطاه من الحواس ما يمكنه من رؤيته ، ولكن الله يقول له : إني أعطيتك من الحواس أكثر مما أعطيت باقي المخلوقات مما يمكنك به أن تكلمني لا أن تراني ، وهذا هو معنى قوله {**الَ يَامُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ**}[1]، وهكذا يفسر القرآن بعضه بعضا، ويفسر ما قلناه عن علوم الغيب ، فالإنسان الذي لا يعرف من الغيب إلا بقدر ما يعرف من سنن طبيعية يسمى جاهلاً مهما عرف ؛ لأن قوانين السنن الطبيعية لا حد لها.

كذلك الانبياء – عليهم السلام– بالنسبة لعلوم الغيب، فهم من النوع الثاني الخارج عن السنن الطبيعية ، وعن إدراك الانسان ؛ لأن الله يصطفيهم ويعطيهم من الحواس والادراك ما يؤهلهم لما يريده من المعجزات على أيديهم فقط .

وأما باقي علم الله الذي لا حد له فلا يعلمه إلا الله ، وهذا هو معنى قوله تعالى لسيدنا موسى ما معناه : أنك لا يمكنك أن تراني وإنك ستكلمني بما أعطيتك من معجزات لم أعطها لغيرك ، وهذا هو معنى الآية الكريمة على

[1] - سورة الاعراف: ١٤٤

لسان النبي – صلى الله عليه وسلم – {وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ}[1]، و قوله تعالى{وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ}[2].

والفرق بين وجود دراهم معدودات عند النبي وبين خزائن الله ، مثل الفرق بين معرفة النبي لبعض الغيب وبين مفاتيح الغيب كلها التي لا يعلمها إلا الله.

**القرآن وعلم الاجنة:**

**{وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا}**[3]

// ٣٣// هذه الآية الكريمة تنص على أن الله أخذ ذرية بني آدم من ظهورهم ، والمعروف أن الخصى موضوعة في الجزء الأسفل لا في الظهر ، ولكن الله تعالى يتكلم عن خلق الانسان وذريته ونشأته ، ولذا هو يتكلم عن علم الأجنة ، ويتكلم عن الجزء الذي يخصص للنطفة في جسم الجنين ، وهذا الجزء في الظهر عند أسفل الكليتين تماماً ، ومن هنا تنمو الأعضاء التي تكون الخصيتين وتبقى في الظهر تحت الكليتين حتى الاشهر الاخيرة من

---

[1] - سورة هود : من الآية ٣٢
[2] - سورة الاعراف: ١٨٨
[3] - سورة الاعراف : من الآية ١٧٢

حياة الجنين في بطن أمه ، ثم تنحدر الى أسفل ، وعند الولادة تكون في مركزها الطبيعي المعتاد، وقد يتأخر الانحدار أحياناً ويولد الشخص وخصيتاه في البطن ويسمى هذا في الطب الخصية غير النازلة ، فالآية الكريمة تشير والحالة هذه الى النقطة الاصلية في جسم الجنين التي تؤخذ منها النطفة ، وهذه هي الظهر بلا شك ، ولما كان علم تشريح الجنين لم يتقدم إلا في المائة السنة الاخيرة ، فإن هذه الآية تُعد في حكم المعجزات ، وتثبت أن القرآن لا يأتيه الباطل أبدا.

وكذلك مركز المبيض في أنثى الجنين ، فإنه في الظهر تحت الكلية تماماً ، وسواء أكان الانسان ذكراً أم انثى ، فإن الذرية تؤخذ من الظهر.

أما باقي الآية الكريمة { **وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ** }، فمعناه ظاهر مما سبق لنا ذكره في علوم الغيب والسنن الطبيعية ، وتصير انساناً ولا يعرف الانسان هذه النطف إلا إذا تعهدتها القوانين الالهية ونمت الى درجة الأجنة على الأقل ، وكذلك لا يعرف الانسان شيئاً من مستقبلها أو كنهها إلا بمرور الزمن ، ولكن صانعها يعلم كل ما ستؤول اليه في المستقبل ، ويعلم كذلك الانسان الكامل في النطفة التي هي صورة مصغرة له كما قلنا ، وتمثل كل صفات الشخص وكل ما يرثه تماماً .

ولهذا نجد الخالق سبحانه وتعالى يخاطب ذرية بني آدم وقت خلقهم وهم في عالم الذر ويعلمون خالقهم وهو يشهدهم على أنفسهم ، وأما الصورة المكبرة لهم في شكل الانسان ، فكثيراً ما تنسى خالقها الأول بسبب ما يطرأ عليها من حوادث طبيعية تؤثر بمرور الزمن في الجسم والعقل والاخلاق ، وقد يكون التأثير شديد فتصدق عليهم هذه الآية **{إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ}**[1]. //٣٤//

**تأثير العواطف في الجسم:**

**{وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}**[2]

تظهر هذه الآية الكريمة في الأول صعبة الفهم ؛ لأن الشخص الذي يكره آخر ويقال له إن كراهتك إذا انقلبت محبة فستعطى جزءاً كبيراً يعوض عليك كل ما يكون سبباً في هذه الكراهة ، إن هذا الشخص قد ينسى كراهته وقد يستبدل بها ألفه ، ولا سيما إذا كان الجزاء كبيراً ، والله يقول { **لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا** }، فالحقيقة أن الكراهة والألفة قد تكون نتيجة لأسباب ظاهرية بسيطة لا تصل الى العواطف القلبية ، ومتى كانت كذلك أمكن الاستعاضة عنها بل استبدالها بسهولة .

---

[1] - سورة الانفال : ٢٢

[2] - سورة الانفال : ٦٣

فأن السائل الذي يطلب إحساناً ثم لا يُعطاه يكره المسئول ، ولكنه ينقلب الى شكره وحمده إذا أجاب سئوله .

وقد تكون الكراهة والألفة من ( العواطف) أو القوى الحيوانية المنفعلة التي تنتج عن أسباب ظاهرية تُكرر فتحدث تغييرات عضوية في أعضاء الجسم ، وخصوصاً المخ والغدد الصماء ، وقد لا يكون للكراهة سبب ظاهر ، على أنه في كل من هاتين الحالتين تكون الكراهة أشبه بشيء بالغرائز الطبيعية ، ويكون أساسها تغييرات كيماوية في المواد العضوية الحية ، وتحدث هذه التغييرات مع التكرار أمراضاً عضوية في الأعضاء لا يمكن الشفاء منها ، وكثيراً ما تكون ذكرى العاطفة أكبر محرك لزيادة المرض.

وقد كثرت الأدلة على تأثير العواطف في أعضاء الجسم ، وقد بحث هذا كثير من علماء السكولوجيا مثل ( ادلر ونيج)[1] وغيرهما .

ومهما جاهد الشخص في أن يغير من عاطفته فلن يفلح . والأم التي أبنها يُعذب يومياً بيد أنسان ما حتى ترى نهايته ، لا يمكن أن ينقلب كرهها محبة

---

[1] - ألفريد ادلر (٧ فبراير ١٨٧٠ - ٢٨ مايو ١٩٣٧)، طبيب عقلى نمساوي، مؤسس مدرسة علم النفس الفردي، اختلف مع فرويد وكارل يونج بالتأكيد على أن القوة الدافعة في حياة الإنسان هي الشعور بالنقص والتي تبدأ حالما يبدأ الطفل بفهم وجود الناس الآخرين والذين عندهم قدرة أحسن منه للعناية بأنفسهم والتكيف مع بيئتهم. ينظر : ويكبيديا الموسوعة الحرة.

قلبية مهما عوضت من ذلك ؛ لأن التغييرات العضوية التي تحدث في الأعضاء تمنعها من محبة هذا الشخص .

وتحتاج الى تغييرات عضوية أخرى ؛ لتبدل بشعورها آخر، ومثلها في ذلك مثل الذي فقد حاسة ، فإنه لا يستطيع الادراك إلا إذا استردها ، وهذا هو المقصود من الآية الكريمة ، لأن خلق عضو جديد او استرداد حاسة ما // ٣٥// هو من المعجزات التي لو أنفذ النبي – صلى الله عليه وسلم- ما في الارض جميعاً ما أمكنه أن يأتي بها ، وهي جميعاً من صنع الله وحده .

وتعتبر هذه الآية الكريمة أيضاً في حكم المعجزات إذا علمنا أن ( دارون) الذي كتب عن العواطف في العهد القريب قبل أن يكتب عنها ( نيج) لم يفطن الى التغييرات العضوية في الاعضاء ، وأن هذه النظرية آخذه في ازدياد خلال الخمسين السنة الاخيرة ، وإذا علمنا كل ذلك ظهرت لنا حكمة القرآن وعظمته ، وأنه لا يأتيه الباطل أبدا.

**ولزيادة الايضاح للقارئ الذي ليس طبيباً، سأضرب له أمثالاً بسيطة على تأثير العواطف في الجسم :**

فالخوف الشديد الذي يأتي فجأة قد يحدث منه تغيير في الشعر ويصير أبيض اللون ، وكذا يحدث البهق في الجلد واضطراب ، والعناء المستمر ،

كذلك يحدث البول السكري ، وأحياناً لا يكون هذا قابلاً للشفاء ، ويؤدي بالاستمرار الى هلاك غدة البانكرياس ، وكذلك الكراهة المستمرة قد تُحدث تغييرات عضوية في الاعضاء لا تشفى بعد زوال السبب ، وتكون عودتها الى الحالة الطبيعية فوق طاقة الانسان.

## التفكير و خلايا المخ:

**{أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}**[1]

هذه الآية سهلة الفهم بعد ما تقدمت علوم النفس والتنويم المغنطيسي وغيرها، وظهر جلياً ان كل فكرة يقابلها تغيير كيماوي في الخلايا المخية ، وكما أنه لا حركة في الارجل دون أن يحصل انقباض العضلات ، كذلك لا يمكن أن يفكر الانسان دون أن تحصل تغييرات في المخ ، وليس هذا هو الذي يحصل فقط ، بل إن هذه التغيرات تبقى مسجلة في المخ الباطني ، ومن الممكن أن يتذكرها الشخص بعد مدة طويلة تحت تأثيرات مخصوصة كالانفعالات العصبية ، أو التنويم المغنطيسي وغيرها ، ولو نسيها الشخص تمام النسيان ، وقد اكتشفت أخيراً أجهزة كهربائية يمكن بها معرفة حالة بعض الخلايا المخية إذا كانت في حالة هدوء ، أو حالة انشغال وقد ترقى

[1] - سورة هود: ٥

العلوم أكثر من ذلك ، هذا حال الانسان مع جهله ، والله سبحانه وتعالى يعلم كل ما يجول في مخ الانسان ، وكل ما جال في مخه ، وهو تعالى أعلم بها من الانسان نفسه ؛ لأنه عرضة للنسيان.

## // ٣٦//الدعاء أحد السنن الطبيعية:

**{وَيَاقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ}**[١]

سأتكلم عن هذه الآية الكريمة بإيضاح مع آيات أخر تتعلق بالدعاء ، كقوله تعالى{**ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**}[٢] {**إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**}[٣]، {**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ**}[٤]، { **لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ**}.

وفي الحديث ( لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا)[٥]

---

[١] - سورة هود: ٥٢
[٢] - سورة الرعد : من الآية ١١
[٣] -سورة البقرة : من الآية ١٨٦
[٤] - سورة ابراهيم : من الآية ٧
[٥] - رواه الترمذي في سننه ، باب في التوكل على الله ، ٥٧٣/٤، وقال حديث حسن صحيح ، ورواه احمد في مسنده . ٣٣٢/١

هذه الآيات الكريمة كلها من نوع واحد ، وهي تنظم علاقة العبد بالخالق ، وبما أن الدعاء في كل الازمان والاديان كان يستعمل لشفاء الامراض وغيرها، فله علاقة بالطب من قديم ، والدعاء من السنن الطبيعية ، ولكنه مع ذلك ليس من السنن التي يمكن تجربتها آلاف المرات وبدقة مثل الاشياء المادية ؛ لأن له علاقة بالخالق ، ولأنه يدخل في علم الغيب من النوع الثاني ، مثل بدء الخلق والآخرة ، كما سبق لنا تفسيره ، مما لانعرف منه شيئا ، بل لا يمكننا معرفة شيء منه إلا بالقدر الذي يخبرنا به الخالق ، وهذه السنن مثل السنن الطبيعية المادية لا تتبدل أبدا ( و لن تجد لسنة الله تبديلا).

ولكن المشاهد هو أن الدعاء لا يُجاب إلا نادراً، بخلاف السنن الطبيعية المتعلقة بالمادة ؛ لأننا نجد النتيجة دائماً كما ننتظر ، ولو اختلفت وبحثنا عن السبب لو جدنا سببه سنة أخرى مكملة للسنة الأولى ، وهكذا .

**وهذا هو معنى العلوم ، وعدم إجابة الدعاء قد يكون :**

أولاً: لأن الدعاء نفسه هو سنة طبيعية ، قد يكون ضد سنة طبيعية أخرى موجودة فعلاً، ولا تبديل فيها ، فالشخص الذي يدعو ربه ليشفى ابنه مع أنه فارق الحياة .

والطبيب يعرف ذلك ولكن الوالد يجهل ، لا يقال إن دعاءه لم يستجب ؛ لأنه يدعو ضد سنة ألهيه ، هي أن الميت لن يحيا بسنة طبيعية مثل الدعاء ، ولكنه يحيا بإذن الله فقط ، كما فسرنا في المعجزات .

والانسان بطبيعته لو عرف أن ابنه مات فعلاً لا يستمر في الدعاء ، وكذلك من يدعو الله في شيء تكون نتيجته معروفة محتمة من سنة طبيعية أخرى ، ولكن الداعي يجهلها ، ولو علمها لما دعا ربه كالتاجر الذي يدعو ربه لرواج عمله لا ينتظر قبول دعوته مع استعماله للربا مثلاً ، والأمة التي لا تغير ما بها من المنكرات لا تنتظر اجابة الدعوة **{إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ}**[1]، و السنن الطبيعية غير المادية لا حل // ٣٧// لها ، ولكن الانسان لا يعلم إلا النادر منها ، وهذا هو السبب في أن الله لم يجب نوحاً – عليه السلام – حين دعا ربه لأن يكون ابنه معه ؛ لأن ابنه هذا ( عمل غير صالح )، ونوح – عليه السلام- لم يكن يعرف ذلك، وكذلك في خطاب نبينا – عليه السلام**{اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ}**[2]؛ لأن العذاب كان حق عليهم ، ولو كان الدعاء ينفع في استبعاد السنن الطبيعية ، أو تبديلها لنفع دعاء أفضل المخلوقات وأكرمها في ذلك ، والسبب في هذا هو أن الدعاء

---

[1] -سورة البقرة : من الآية ١٨٦

[2] - سورة التوبة : من الآية ٨٠

سنة طبيعية كالسنن الاخرى لا تبدل غيرها ، ولكنها تكملها ، والرجل الذي يضع ابنه في فوهة المدفع ويدعو له بطول العمر لا ينفع دعاؤه ؛ لأن السُنة الطبيعية لا تلغى إلا بمعجزة على يد نبي ، وبإذن الله ، وفي ظروف خاصة.

ثانياً: وما نقوله هنا لا يفسر كل السبب في أن أكثر الدعاء لا يجاب كما هو المشاهد ، والحقيقة أننا نقيس دعاءنا لله بدعائنا للإنسان ، فالشخص الذي يطلب شيئاً من شخص آخر ، يطلب هذا الشيء ويقول : إن هذا لمصلحتي وأنا أدرى بها ، وإن لم تفعل ذلك فكأنك لم تجب دعائي وطلبي ، ولكن دعاء الشخص لربه يختلف اختلافاً كلياً ، فأن طلب شيئاً معيناً مثل شفاء ولده ، أو رواج بضاعته فإنه يطلبه وهو يجهل المستقبل ، و لا يعلم إن كان هذا الطلب في مصلحته ومصلحة ولده أم لا ، وقد يكون المال سبباً في ارتكابه ما يؤدي الى عذابه ، وقد يكون موت ابنه خيراً له

**{وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}**[١] .

فإذا أجاب الله دعاء الداعي فإن الاجابة قد لا تكون كما يريد الانسان وينتظر ، ولكن كما يعلم الخالق أنه خير للداعي .

[١] - سورة البقرة : من الآية ٢١٦

والدعاء لله هو تضرع وتذلل وهذا هو المهم في الموضوع ، والغرض ليس النتيجة الوقتية المطلوبة في الدنيا ، بل هو رضاء للخالق ، والمتقون يتركون لسيدهم فعل الصالح لهم ويكفيهم رضاؤه ، وسيان ظهرت نتيجة دعائهم في الدنيا أم لم تظهر ؛ لأن الغرض رضا الخالق ، وهذا إن لم يظهر عاجلاً فسيكون ظهوره آجلاً في الاخرة وهي الأهم .

وقد لا يجاب الدعاء في مدة حياة الداعي: **{وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ}**[1]، وهنا يظهر جلياً إن الدعاء دائماً يُجاب وأن حقيقته سنة ثابته مثل ولادة الانسان وموته، وأن الله يجيب دعوة الداعي إذا دعاه ، ولكن في الوقت الذي تقتضي حكمة الخالق ، وليس كما يريد العبد ، والدعاء في الحقيقة طلب هداية ولو كان لشيء مخصوص ، وهنا فائدته الكبرى والشخص الذي يدعو ربه ويعلم أنه قريب منه يشعر بسعادة وباطمئنان في الدنيا حتى لو لم يجب طلبه ؛ لأنه // ٣٨// يعلم أن الله راضٍ عنه ، وأنه هادٍ له ( من يهد الله فهو المهتد) وهذه نتيجة عاجلة دنيوية للدعاء ، فصاحب الدين ( المتدين) يصبح في وقت قريب مثل الفيلسوف القانع الذي لا يصل الى درجته إلا بعد التفكر العميق المضني ، وهو لا يقبل أن يستبدل بهذا الشعور كل نعيم الدنيا ، ومن هنا كانت

---

[1] - سورة يونس : من الآية ٤٦

سعادة علماء الدين حتى لو لم يجب الله طلباتهم الدنيوية ؛ لأنهم يعلمون أنهم مقربون حقاً الى الله ، وأنهم لن يكونوا أشقياء أبدا بدعاء ربهم .

والحقيقة أن الطلبات الدنيوية الخاصة الممزوجة بالطمع مثل الغلو في الدنيا مع ما فيه من ضرر لآخرين ، تعد غير صالحة ؛ لأنها سنة الهيه أخرى **{تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ}**[1] .

وما أحسن الدعوات العامة التي يتعلمها كل مسلم: **{اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ}** .

ثالثاً: وكثيراً ما يقال : إذا كان كل شيء مقدراً فما فائدة الدعاء؟

والحقيقة أن الدعاء كما قلنا مثل السعي للرزق وكل أعمال الانسان، وأنه سنة من السنن التي أُمرنا بتصديقها ، فالإنسان يسعى للرزق مع علمه بالمقدر – وسنتكلم عن ذلك عندما تجيء مناسبة – ويضع البذور في الأرض وينتظر نتيجة نموها مع علمه بالآية الكريمة : **{قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا}**[2]، فالدعاء لا يختلف أبداً ، غير أن الانسان عرف كثيراً من

---

[1] - سورة القصص : ٨٣

[2] - سورة التوبة : من الآية ٥١

القوانين الطبيعية المادية وما زال يبحث فيها ويجري مجداً وراء معرفتها ، فإن لم ينجح الزرع بحث عن السبب ولا يمتنع عن الزراعة .

والانسان جاهل بالسنن غير المادية ، ولم تُخلق حواسه لأجلها ، ولذلك يصعب عليه فهم أسباب الفشل في الدعاء وقد ييأس .

ولكن الانبياء – عليهم الصلاة والسلام- وهم أعلم الناس بهذا النوع الاخير من القوانين ، كانوا يدعون ربهم دائماً مهما كانت نتيجة الدعاء .

إذا قلنا إن بذرة القمح تنتج قمحاً فمعنى ذلك أنها سنة طبيعية أساسية لإنتاج القمح ولكن هناك سنن كثيرة أخرى يجب استيفاؤها قبل نجاح الزرع وهذه كلها مكملة للسُنة الاولى الأساسية ، وهي أن البذرة ضرورية ، فإن نقص بعض هذه الشروط فإن الزرع لا ينجح ، ولكن قد يستبدل بشروط أخرى في ظروف أخرى ، وأما البذرة فإنها ضرورية ، ولا يمكن إلغاء الشرط بأي سُنة أخرى أبداً، وهكذا الحالة في السنن غير المادية ، فالدعاء شرط أساسي للإجابة ، ولكن يجب استكمال شروط أخرى ولكن الأخيرة لا يمكن أن تلغي قيمة الدعاء ، والخلاصة أنه يجب // ٣٩// أن نستمر في الدعاء لقضاء حاجاتنا كقانون إلهي ، وهو للمريض مثل الدواء أو الطبيب ، وسواء أظهرت فوائده أم خُفيت علينا فلن يكون بدون ثمرة[1].

---

[1] - عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، أَنَّ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ، حَدَّثَهُمْ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا عَلَى الأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللَّهَ بِدَعْوَةٍ إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا أَوْ صَرَفَ عَنْهُ

## شفاء سيدنا يعقوب وطريقته

**{وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاأَسَفَا عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ}**[1]

البياض المصحوب بضياع البصر غالباً معناه ( الجلو كوما ) والمعروف عند الاختصاصين في أمراض العيون أن أهم سبب لها هو التغيرات في الأوعية الشعرية نتيجة لأسباب كثيرة من أهمها الانفعالات العصبية كما يحدث في زيادة ضغط الدم ، لا سيما الحزن ( الدكتور سلر ).

**{فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ}**[2]

---

مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ» ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: إِذًا نُكْثِرُ، قَالَ: «اللَّهُ أَكْثَرُ» سنن الترمذي :٥٦٦/٥، وقال حديث حسن صحيح

و عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا الِاسْتِعْجَالُ؟ قَالَ: يَقُولُ: «قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِي، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدَعُ الدُّعَاءَ» رواه مسلم في صحيحه ٢٠٩٦/٤. بَابُ بَيَانِ أَنَّهُ يُسْتَجَابُ لِلدَّاعِي مَا لَمْ يَعْجَلْ فَيَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي، (فيستحسر) قال أهل اللغة يقال حسر واستحسر إذا أعيا وانقطع عن الشيء والمراد هنا أنه ينقطع عن الدعاء ومنه قوله تعالى لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون أي لا ينقطعون عنها، شرح محمد فؤاد عبد الباقي.

[1] - سورة يوسف: ٨٤

[2] - سورة يوسف: ٩٦

لا تتحسن أمراض ( الجلو كوما)[1] أو ( شدة توتر العين) أو تقف شدته إلا بالعلاج ، ومنه العمليات الجراحية .

ولكن شفاء سيدنا يعقوب بوضع القميص على وجهه هو معجزة من المعجزات الخارجة عن قدرة الانسان ، وليس المهم هو القميص ، أو وضعه على وجهه ، فقد كان ذلك لتسهيل وقع المعجزة على الحاضرين فحسب ، ولكن المهم هو طريقة الشفاء وهي إرادة الله المنحصرة في ( كن فيكون) ، وهذه خارجة عن كل السنن الطبيعية التي أُمر الانسان أن يتعلمها ، فعظمة المعجزة ليست في النتيجة فحسب ، ولكن في طريقة الشفاء .

وما أعظم إعجاز القرآن الذي وصف حالة مَرَضية خاصة ، وبين سببها ولم يكن يعلم العالم شيئاً عن هذا المرض ، ولا عن أسبابه في ذلك الوقت ولا بعده بزمن طويل.

[1] - والجلوكوما: هي مرض يصيب العصب البصري (هو الذى يحمل الصور التي نراها إلى المخ)

## دعاء سيدنا إبراهيم

**{رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ}[1]**

آيات القرآن يفسر بعضها بعضا ، ودعاء سيدنا ابراهيم يفسر ما قلناه، وهو أن الدعاء سُنة طبيعية لا أكثر ولا أقل ، فالنبي يدعو ربه ليُلهم الناس حج البيت ، فهو يستعين بسنة طبيعية ، وهي إلهام الخالق لنا، مع أنه يعلم أن الله قادر على أن ينزل عليهم رزقاً من السماء ، ولكن النبي ضرب لنا مثلاً في طريقة استعمال الدعاء وقيمته ، فالدعاء لا يلغي سنة طبيعية ، ولا يأتي بالمعجزات ، ولكن الداعي يطلب من الخالق الهداية الى احدى السنن الطبيعية ، وسأضرب لذلك مثلاً بالنسبة للمريض وعلاجه ، فقد أخبرني البعض أن من يطلب الطبيب لا يستعين بالدعاء

// ٤٠ // والحقيقة غير ذلك ، فالوالد الذي يدعو ربه لشفاء ولده :

أولاً: لا فائدة من دعائه إذا كان الولد قد مات فعلاً كما قلنا سابقاً.

ثانياً: لا فائدة من دعائه إذا كان مرضه مميتاً حتماً، وليس له علاج في ذلك الوقت؛ لأن الدعاء لا يخلق سُنة جديدة ، ولا فائدة كذلك من أي علاج ؛

[1] - سورة ابراهيم : ٣٧

لأن المريض تحت تأثير سنة طبيعية، وهي أن هذا النوع من المرض مميت حتماً وعلاجه لم يكتشف الى اليوم ، ولا فرق بينه وبين من مات فعلاً ، أو فقد عضواً من اعضائه ، لا يمكن الاستعاضة منه بغيره، ولو أراد الله شفاءه لما مرض بهذا المرض .

ثالثاً: قد يكون للمرض طرق علاج، أو قد يشفى من نفسه في ظروف خاصة .

فالدعاء في هذه الحالة معناه إلهام المريض ومن حوله من طبيب وغيره باستعمال الطريق المؤدي الى الشفاء ، والطبيب يحتاج دائماً الى هذا الإلهام ، وكم من مرة يقف في مفترق الطرق ولا يدري أية ناحية يسلك.

وكل طريق سُنة طبيعية تؤدي الى نتيجة خاصة، والدعاء هداية الى السُنة المؤدية الى الشفاء ، وهكذا يكون الدعاء والتطبيب وكل أعمال الانسان يكمل بعضها بعضا ، ولكنها ليست متناقضة .

فدعاء سيدنا إبراهيم معناه أن الله يلهم الناس بواسطة القوانين الطبيعية حج البيت وقد يقال : ولكننا لا نشعر بالهام من عند الله ، وكل أفعالنا نتيجة مباشرة لتفكيرنا ، والشخص الذي يحج لا يشعر بإلهام ، أو بشيء خفي، **والحقيقة أن أفعال الانسان قد تكون :**

أولاً: نتيجة تفكيره واختباراته، ويكون سبب حركاته ظاهراً.

ثانياً: قد تكون أفعاله غير منطبقة على تفكيره، واختباراته الأخيرة ، ولكنه مع هذا يندفع الى العمل ، وقد بطريق الفحص العلمي المسمى ( التحليل النفسي) وبطريق التنويم المغنطيسي أن هذه الأفعال ممكن تفسيرها بتجارب واختبارات حصلت للشخص في زمان سابق وبقيت في مخه الباطني، وقد يكون نسيها تماماً ، ولكنها تؤثر دائماً في أفعاله الحاضرة دون علمه.

ثالثاً: قد تكون الأفعال كالنوع الثاني ، ولكن ليس من السهل على علماء النفس تحليلها أو ردها الى تجارب الارادة الخفية ، وفي اعتقادي أن بعض هذه الافعال كالأوامر التي يقوم بها المنوَّم ( بفتح الواو وتشديدها) امتثالاً لأمر المنوِّم( بكسر الواو وتشديدها ) حتى اليقظة وهو يعتقد أنها من عنده ، ولا يشعر بأنها من تأثير إرادة خارجة عنه.

وقد تكون هذه الأفعال من تأثير إرادة أشخاص آخرين ، أو أشياء جامدة، وما أكثر الأشياء التي يؤثر على الانسان فعلها كالتنويم تماماً، ولا يشعر الشخص بها إلا كما يشعر في النوع الثاني ، ثم لا نعرف إلا أنها نتيجة لإرادته، والحقيقة أنها هداية من // ٤١// الله بواسطة حواس غير الحواس الاعتيادية ، خلقها الله في الانسان ، ولم يدركها العلم بعد، وهذه كالمنوَّم( بفتح الواو وتشديدها) تؤثر في افعاله بغير أن يعرف مصدرها ،

وقد ثبت لبعض علماء الفزيولوجيا[1] وجود حس في بعض الافراد على الأقل سموه الحس السادس[2] ، وكثيراً ما نشاهد أشخاصاً لا يفكرون في الحج مدة

---

[1] - علم الفيزيولوجي Physiology هو علم وظائف جسم الإنسان، ويتضمن الخلايا و الأجهزة العضوية و جميع الوظائف الكيمائية و الفزيائية داخل الجهاز الحيوي، ويعتبر نيل جائزة نوبل في علم الفيزيولوجيا هو أعلى منصب للتكريم في العلوم الطبية وتمنحها دولة السويد منذ سنة ١٩٠١ م.

ومصطلح فيزيولوجيا هو مصطلح إغريقي الأصل أوله فيزيس وتعني الطبيعة، وأخرة لوجيا ويقصد بها العلم، ويتم تدريس علم الفيزيولوجي في جميع دول العالم بغرض دراسة أعضاء جسم الإنسان أو الكائن الحي عموماً، و الأجهزة التي يحتوي عليها، وأفادت الأبحاث العلمية أن علم فيزيولوجيا جسم الإنسان تربطه علاقة وثيقة مع علم التشريح، حيث يتم دراسة التركيب في علم التشريح، ويتم دراسة وظائف الأعضاء في علم الفيزيولوجيا، ولذلك فلا يمكن اعتبار كل منهما علم مستقل بحد ذاته، حيث يكمل كل منهما الأخر في دراسة العلوم الطبية.

ولقد قام العالم الإغريقي أرسطو بوضع مبادئ علم فيزيولوجيا جسم الإنسان، فهو أول من قام بربط علم التركيب بعلم الوظيفة .ينظر: موسوعة فيزيولوجيا جسم الإنسان.

[2] - وقد كان العالم الألماني "رودلف تستشنر" هو أول من تناول ظاهرة الإدراك الحسي الخارق بدراسة جادة أوائل العشرينات، وأطلق عليها مصطلح E.S.P المنسوب مجازًا إلى الحاسة السادسة، صنفها إلى فروع: الاستبصار، والتنبؤ، ونفاذ البصيرة إلى الأشياء = والأشخاص والأحداث، وقراءة الأفكار والمشاعر، وإدراك لمحات من الماضي والمستقبل وتحت هذا العنوان قدم الباحث "جي. بي. راين" أول دراسة جادة تالية إلى جامعة "ديوك" عام ١٩٣٤.

وأصدر "رينيه سودر" في عام ١٩٦٠م كتابًا عنوانه: "بحث عن البارسيكولوجي" ذكر فيه أن المعلومات التي تلتقطها المدارك الخارقة التي لا تصدر بالضرورة عن نفاذ البصيرة، وإنما تتولد في العقل الباطن كالذكريات، وهي في نفس الوقت حاسة، لتكن السادسة، ما دامت لم تستخدم إحدى قنوات الحواس الخمس للتوصل إلى المعلومات، وفي كل الأحوال تنتقل المعلومات من اللاوعي إلى العقل الواعي.
وصدق رسول الله "- صلى الله عليه وسلم -": "الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف" رواه مسلم.

طويلة ولكن فجأة وبدون سبب ظاهر يصممون على الحج وينفذون إرادتهم ، وهذا العمل ظاهر الاختيار طبعاً ، ولكنهم مدفوعون بقوة مسيطرة عليهم أشبه بالغريزة أو الوحي وقد أجاب الله النبي الى دعائه ، فألهم الناس الحج في آلاف السنين ، والى ما شاء الله ، لا في مدة حياته فحسب ، وفي هذا إظهار لقدرة الخالق وصدق وعده.

## القرآن ولقاح الأزهار والنبات:

**{وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ}**[1]

لقاح الأزهار والنبات على العموم يحصل من شجرة الى شجرة بواسطة الهواء أو الحشرات ، أو بواسطة الانسان ، وأهمها الهواء.

والقرآن يتكلم عن فائدة من فوائد الهواء الذي ينقل نطفة الذكر الى الانثى ، وذلك قبل أن يتقدم علم تشريح النبات وقبل أن يعرف بشيء عن ذلك بمدة طويلة ، فما أصدق القرآن ، وما أعظم إعجازه.

---

فتلاقي الأرواح أمر بيد الله سبحانه وتعالى، وهذه المقدرات والمنح الربانية للإنسان لا تصطدم بمعرفة الغيب لأنها تقرر مواقف وتستبصر أشياء خارجة عن نطاق الغيبيات وهى صفات ثابتة يعرفها صاحبها وبعضًا ممن حوله مع علم التوسم كتوقعات بحدس الحاسة السادسة.

[1] - سورة الحجر : ٢٢

**طريقة إنجاز إرادة الخالق:**

**{إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}**[1]

هذه الآية الكريمة تعلمنا طريقة إنجاز إرادة الخالق، وهي تختلف عن إنجاز إرادة كل المخلوقات ، فالإنسان يستخدم السنن الطبيعية المادية بازدياد العلوم وتقدمها، فهو يعرف مثلاً أن بذرة القطن لا يمكن أن تنتج قمحاً ، وأنها لا تنبت غير القطن ، وأنها تموت بدون الماء ، وهكذا تجري السنن لا تتبدل أبدا ، ويستخدم المخلوق أيضاً بعض سُنن غير مادية أمرنا الله بها ، مثل**{ادعوني استجب لكم}**[2]، ومثل **{وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا}**[3]، و مثل **{لئن شكرتم لأزيدنّكم}**، فهذه أيضاً سُنن ثابته لا تبديل فيها مثلها مثل الأولى تماماً ، ولو أن من الصعب علينا تطبيقها ، بخلاف السنن المادية ، والانبياء – عليهم السلام- يعلمون كثيراً من النوع الثاني ، **{وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ}**[4] ، في قصة يعقوب // ٤٢// أما الخالق – جل وعلا – فإرادته ليست مقيدة بسنة أبدا ، ولا نعلم من طرق انجازها إلا ( كن

---

[1] - سورة النحل: ٤٠

[2] - سورة النساء: ٩

[3] - سورة ابراهيم : من الآية ٧

[44] - سورة يوسف: من الآية ٦٨

فيكون) ، وهذا هو الفرق الأساسي بين المعجزة التي من صنع الله مباشرة وبين أفعالنا المقيدة بالسُنن الإلهية.

**العسل في القرآن والطب الحديث:**

**{ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}** [١]

ما أصدق الآية الكريمة ( فيه شفاء للناس) عند ذكر عسل النحل وتركيبه الكيماوي[٢] وهو :

| ٢٥- ٤٠ % | دكستروز(جلو كوز) |
|---|---|
| ٢٠- ٤٥% | ليفيلوز |
| ١٥- ٢٥% | ماء |

[١] - سورة النحل : ٦٩

[٢] - يختلف تركيب العسل حسب تنوع النباتات الموجودة في المرعى وكذلك الظروف الجوية والتربة.

( والجلو كوز ) الموجودة فيه نسبة أكثر من أي غذاء آخر هو سلاح الطبيب في أغلب الأمراض ، واستعماله في ازدياد مستمر بتقدم الطب ، فيُعطى في الفم ، وبالحقن الشرجية ، وتحت الجلد ، وفي الوريد ، ويُعطى بصفته مقوياً ومغذياً ، وضد التسمم الناشئ من مواد خارجية مثل الزرنيخ، والزئبق، والذهب ، والكلو فورم ، والمورفين ..الخ .

وهذا التسمم الناشئ من أمراض أعضاء في الجسم مثل التسمم البولي والناشئ من أمراض الكبد والاضطرابات المعدية المعوية ، وضد التسمم في الحميات مثل التيفوئيد والالتهاب الرئوي ، والسحاء المخي ، والحصبة ، وفي حالات ضعف القلب ، وحالات الذبحة الصدرية ، وبطريقة خاصة في الارتشاحات العمومية الناشئة من التهابات الكلى الحادة ، وفي احتقان المخ ، وفي الاورام المخية ..الخ

وقد يقال : وما أهمية هذه الآية مع أن كل أنواع الغذاء لها فوائد ، وقد ذكر العسل لأنه غذاء لذيذ الطعم وبطريق المصادفة؟

فالحقيقة هي أن أنواع الغذاء الاخرى لا تستعمل كعلاج إلا فيما ندر من الأمراض الناشئة عن نقصها في الغذاء فقط، وهذه الفواكه التي تشبه العسل في الطعم فإن السكر الذي فيها هو سكر القصب ، أو أنواع أخرى ، ولكن ليس فيها إلا نسبة ضئيلة من ( الجلوكوز) الذي هو أهم عناصر

العسل ، وإذا علمنا أن ( الجلوكوز) يستعمل مع // ٤٣// ( الانسولين) حتى في حالة التسمم الناشئ عن مرض البول السكري ، علمنا مقدار فوائده ، وأن القرآن الكريم لم يذكره بطريق المصادفة ، ولكنه تنزيل ممن خلق الانسان ، والنحل ، وعلّم كل منهما علاقته بالآخر.

**القرآن وبدء الخلق والحياة والموت وما بعده:**

**{ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ}**[١]

**{وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا**

---

[١] - سورة المؤمنون : ١٢- ١٥

الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (١٤) ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ}[١]

{أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ }[٢]

{أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (١٩) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}[٣]

{اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ}[٤]

{مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ}[٥]

{الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ (٧) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (٨) ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ}[٦]

// ٤٤// {إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ}[١]

---

[١] - سورة المؤمنون: ١٢-١٥
[٢] - سورة النمل: ٦٤
[٣] - سورة العنكبوت: ١٩-٢٠
[٤] - سورة الروم:٥٤
[٥] - سورة لقمان: ٢٨
[٦] - سورة السجدة: ٧-٩

{سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ}[2]

{يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ}[3]

{أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ (٣) قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ}[4]

{وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (١٤) أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (١٥) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (١٦) وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (١٧) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا}[5]

{أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (٢٠) فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (٢١) إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ (٢٢) فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ}[6]

{اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ}[7]

---

[1] - سورة يس : ١٢
[2] - سورة يس: ٣٦
[3] - سورة الزمر: ٥
[4] - سورة ق: ٣-٤
[5] - سورة نوح: ١٤-١٨
[6] - سورة المرسلات: ٢٠-٢٣
[7] - سورة العلق: ١-٢

{يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ}[1]

{وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا (١٣) اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا}[2]

{وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا}[3]

{وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَاوَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا}[4]

{حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٠) وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ}[5]

{وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ}[6]

---

[1] - سورة الزلزلة: ٥

[2] - سورة الاسراء: ١٣-١٤

[3] - سورة الاسراء: ٣٦

[4] - سورة الكهف: ٤٩

[5] - سورة فصلت: ٢٠-٢١

[6] - سورة الروم: ٢٧

// ٤٥// هذه الآيات الكريمة يفسر بعضها بعضا ، وبعضها لا بد أنه كان صعب الفهم على العرب وقت نزوله ، وهو ما يزال كذلك ، إلا إذا نظر إليه على ضوء العلم الحديث وسيزداد وضوحاً بلا شك كلما تقدمت العلوم.

إن العالم الكبير إذا وعى لمخاطبة أطفال أو جهلاء فإنه يخاطبهم على قدر عقولهم ولكنه لا يقول إلا حقاً، وعند الضرورة يقول الحق كله ، ولذا قد يسمعهم بعض ما لا يفهمونه ، فإن تكلم عن تعريف القاهرة مثلاً ، فقد يقول : إنها عاصمة القطر المصري أحد ممالك أفريقيا ، مع أنهم قد لا يعرفون معنى ( لأفريقيا) ولكنهم يفهمونها بعد أن يزيد رشدهم ، ويرى العالم أن التعريف بدون لفظة افريقيا ناقص وسيظهر نقصه لهم في المستقبل ، كذلك الحال في بعض آيات الكتاب الكريم .

فالقرآن ليس كتاب طب، أو هندسة ، او أي علم من العلوم ، ولكنه قد ردّ على أسئلة المشركين ، كان يُجيبهم على قدر عقولهم ، على أنه لا يقول إلا حقا ، فالأمة العربية التي كانت في أعلى درجات الفصاحة آمنت به وبما أمكنها فهمه من آياته ، وما لم يمكنها فهمه ردته الى المجاز ، أو آمنت به إجمالاً ، ولو لم تفهم تفصيله لوثوقها أن كل ما جاء في القرآن هو من عند الله تعالى .

أما من خلفوا الأمة العربية بعد ذلك فقد قلّت فصاحتهم وزاد إدراكهم ، فهم يحكمون علمهم ، ولا يصدقون ما لا ينطبق عليه ، وقد كشف العلم الحديث عن معنى بعض الآيات ، وسينكشف الباقي منها كلما تقدمت العلوم ، ثم يأتي وقت يكون فيه العلماء الماديون أقرب الناس الى الدين [1].

وفي الآيات القرآنية المتقدمة كثير من الحقائق التي لم يعلمها العلماء إلا بعد مرور ألف سنة على الدين الاسلامي {**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**}[2] ، هذه الآيات تجيب بصراحة على أربعة أسئلة مافتيء الانسان الجاهل والفيلسوف ، يبحثان عنها كل منهما على قدر عقله

أولاً: كيف بدئ الخلق ، أي: كيف خُلق أول انسان ؟ وكيف يخلق باقي المخلوقات؟

ثانياً: تطورات الجنين.

ثالثاً: حياة الانسان على الأرض وبعد الموت.

رابعاً: النشأة الثانية ، أو البعث أو الحساب.

---

[1] - وفعلا اسلم الكثير من علماء الغرب بسبب الاعجاز الالهي

[2] - سورة فصلت: ٥٣

أولاً: بدأ الله الخلق من طين ، ولم تتقدم العلوم لتثبت ذلك ، وسيأتي الوقت الذي يثبت فيه هذا حتماً (قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق) // ٤٦// الخلق ، وكل ما يقال عن مذهب النشوء والارتقاء ، ومذهب ( دارون)[١] .. الخ

---

[١] - قبل الحديث عن هذه النظرية وموقف الإسلام منها نحب أن نعرف بصاحبها بإيجاز، فدارون هو: (تشارلس روبرت دارون) ولد سنة ١٨٠٩م، وتوفي سنة ١٨٨٢م. وكما تقول الموسوعة العربية الميسرة: هو عالم طبيعي إنجليزي درس الطب بأدنبرة... ثم تخصص في التاريخ الطبيعي، وقد وضع دارون في كتابه (أصل الأنواع) ١٨٥٩م. أسس نظريته والدلائل عليها بطريقة فذة رائعة، كما وضع نظريته عن أصل الشعاب المرجانية، وقد قبلها الكثيرون. ومن أعماله الأخرى: (أصل الإنسان والانتخاب بالنسبة للجنس )سنة ١٨٧١م، و (تنوع النباتات والحيوانات تحت الاستئناس سنة ١٨٦٧م) انتهى.
أما نظرية دارون فقد قامت على عدة أمور منها:
أن الإنسان ما هو إلا حيوان من جملة الحيوانات، حادث بطريق النشوء والارتقاء، وأنه لمشابهته القرد، لا يمنع أن يكون قد اشتق هو وإياه من أصل واحد.
وقد شرح دارون عملية التطور، وكيف تمت، في عدة نقاط أهمها:
(الانتخاب الطبيعي) حيث تقوم عوامل الفناء بإهلاك الكائنات الضعيفة الهزيلة، والإبقاء على الكائنات القوية، وذلك يسمى بقانون (البقاء للأصلح) فيبقى الكائن القوي السليم الذي يورث صفاته القوية لذريته، وتتجمع الصفات القوية مع مرور الزمن مكونة صفة جديدة في الكائن، وذلك هو (النشوء) الذي يجعل الكائن يرتقي بتلك الصفات الناشئة إلى كائن أعلى، وهكذا يستمر التطور وذلك هو (الارتقاء).
وقد رد كثير من العلماء هذه النظرية وفندوها: يقول الدكتور (سوريال) في كتابه "تصدع مذهب دارون": إن الحلقات المفقودة ناقصة بين طبقات الأحياء، وليست بالناقصة بين الإنسان وما دونه فحسب، فلا توجد حلقات بين الحيوانات الأولية ذات الخلية الواحدة، والحيوانات ذوات الخلايا المتعددة، ولا بين الحيوانات الرخوة ولا بين المفصلية، ولا بين الحيوانات اللافقرية ولا بين الأسماك والحيوانات البرمائية، ولا بين الأخيرة والزحافات والطيور، ولا بين الزواحف والحيوانات الآدمية، وقد ذكرتها على ترتيب ظهورها في العصور الجيولوجية. انتهى.
كما قام كثير من علماء الطبيعة برد النظرية ومنهم (دلاس) حيث قال ما خلاصته: (إن الارتقاء بالانتخاب الطبيعي لا يصدق على الإنسان، ولابد من القول بخلقه رأسا) ومنهم الأستاذ (فرخو) قال: إنه يتبين لنا من الواقع أن بين الإنسان والقرد فرقاً بعيداً فلا يمكننا أن نحكم بأن الإنسان سلالة قرد أو غيره من البهائم، ولا يحسن

أن نتفوه بذلك) ومنهم (ميغرت) قال بعد أن نظر في حقائق كثيرة من الأحياء: إن مذهب (دارون) لا يمكن تأييده وإنه من آراء الصبيان. ومنهم (هكسلي) وهو صديق لـ (دارون) قال إنه بموجب مالنا من البينات لم يثبت قط أن نوعاً من النبات أو الحيوان نشأ بالانتخاب الطبيعي، أو الانتخاب الصناعي. انتهى.
وغيرهم كثير تركنا ذكرهم للاختصار.
ثم إن كلام (دارون) نظرية، وليست حقيقة أو قانوناً، فهي تحتمل التصديق والتكذيب، ومع ذلك فلا يؤيدها الواقع المشاهد إذ لو كانت حقاً لشاهدنا كثيراً من الحيوانات والناس تأتي إلى الوجود عن طريق التطور لا عن طريق التناسل فقط.
كما أن القدرة على التكيف التي نشاهدها في المخلوقات ـ كالحرباء ـ مثلاً، (تتلون بحسب المكان) هي مقدرة كائنة في تكون المخلوقات تولد معها، وهي عند بعضها وافرة، وعند البعض الآخر تكاد تكون معدومة، وهي عند جميع المخلوقات محدودة لا تتجاوز حدودها. فالقدرة على التكيّف صفة كامنة، لا صفة متطورة تكوّنها البيئة كما يزعم أصحاب النظرية، وإلا لفرضت البيئة التكيف على الأحجار والأتربة وغيرهما من الجمادات.
أما موقف الإسلام من هذه النظرية فنوضحه في نقاط:
١_ قولهم إن الطبيعة هي التي تخلق عشوائياً وإن الإنسان ليس له خالق مصادم للقرآن الكريم لقوله تعالى: (الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل) [الزمر: ٦٢].
ولقوله: (إنا كل شيء خلقناه بقدر) [القمر: ٤٩] إلى غير ذلك من الآيات.
٢_ ادعاؤهم معرفة كيفية نشأة الأحياء على الأرض يرده قوله تعالى: (ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم) [الكهف: ٥١]. ولقد أخبرنا الله سبحانه أنه خلق الإنسان خلقاً مستقلاً مكتملاً، وقد أخبر ملائكته بشأن خلقه قبل أن يوجده فقال: (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة) [البقرة: ٣٠].
وحدثنا عن المادة التي خلقه منها، فقد خلقه من ماء وتراب (طين) (فإنا خلقناكم من تراب) [الحج: ٥].
وفي الحديث عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الله تبارك وتعالى: خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، منهم الأحمر، والأبيض، والأسود، وبين ذلك، والسهل والحزْنُ، والخبيث والطيب" أخرجه الترمذي وأبو داود.
والماء عنصر في خلق الإنسان (والله خلق كل دابة من ماء) [النور: ٤٥]. وقد خلقه الله بيديه (قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ) [ص: ٧٥].
وهذا الطين تحول إلى صلصال كالفخار (خلق الإنسان من صلصال كالفخار) [الرحمن: ١٤] والإنسان الأول هو آدم عليه السلام، ولم يكن خلق الإنسان ناقصاً ثم اكتمل كما يقول أصحاب نظرية التطور! بل كان كاملاً ثم أخذ يتناقص الخلق، ففي الحديث الذي يرويه البخاري ومسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "خلق الله آدم عليه السلام وطوله ستون ذراعاً"، ولذلك فالمؤمنون يدخلون الجنة مكتملين

لا يزال في دور التجربة ، ولم يثبت منه شيء بصفة قاطعة أبدا ، ومما يسهل فهمه أن خلق أول المخلوقات هو من نفس المادة التي يخلق الله منها جميع المخلوقات ، وقد أخبرنا القرآن أنها من ثلاثة أشياء :

أ- مما تنبت الأرض .

ب- من أنفسهم.

ج- مما لا يعلمون.

أ- فالجسم الحي ينمو بأن يحول ما يأكله الى جزء حي من جسمه ، وهذه هي أهم مميزات الحي ، وما يأكله الطفل حتى يصير رجلاً لا يخرج عن كونه مأخوذاً من الحيوان أو النبات ، والحيوان أصله من النبات ، فالكل مأخوذ من النبات الذي ينمو من مواد الأرض

---

على صورة آدم ففي بقية الحديث السابق "فكل من يدخل الجنة على صورة آدم" ثم يقول صلى الله عليه وسلم: "فلم يزل ينقص الخلق حتى الآن".

٣_ قولهم بأن البقاء للقوي والكوارث هي سبب هلاك المخلوقات الضعيفة مردود بأن الموت يكون للأقوياء والضعفاء قال تعالى: (الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً) [الملك: ٢]. =

= ٤ _ وأخيراً نذكر بالأصل العظيم الذي يبطل هذه النظرية وهو تكريم الله لبني آدم الذي لا يتناسب مع ردّ أصل الإنسان إلى قرد: قال تعالى: (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً) [الإسراء: ٧٠]. وقال: (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) [التين: ٤].

هذا بعض ما أثير حول نظرية دارون مع بعض الردود عليها، ومن أراد الاستزادة فيمكنه الرجوع إلى الكتب التي ألفت في نقد النظرية ومنها : "العقيدة في الله" للأستاذ عمر سليمان الأشقر و "الإسلام في عصر العلم" لـ محمد فريد وجدي ص (٧٩٧) ومجلة الأزهر: المجلد الثاني، السنة ٤٨، ص (١٣٤١ ـ ١٣٤٨)..

والهواء ، وهكذا يكون جسم الانسان كله من طين الذي يتحول بقوة الحياة فيه كما يتحول الماء الى بخار بقوة الحرارة.

ب- ( من أنفسهم ) أي : من النطفة التي تمنى .

ج- ( مما لا يعلمون) تفسيرها سورة السجدة ( ثم سواه ونفخ فيه من روحه) فهناك شيء آخر هو ( الروح) وهي خارج عن الطين ، وقد تقدمت علوم المادة حتى ظن العلماء أن المخ والغدد ذات الافرازات الداخلية تفسر كل أفعال الانسان ، ولكن كثيراً منهم أخذ يعترف بأن هذا لا يكفي ، وذهب فريق الى أن بعض الاشعة الكونية النائية قد يكون له تأثير في المادة المخية .

وما زلنا لا نعلم كثيراً مما يقع بين علماء المادة ، وعلماء المادة والروح من سوء تفاهم ، فيقول الاولون : إن المخ إذا أصيب بمرض تأثرت القوى العقلية بل الاخلاق وغيرها .. الخ ، وهذا دليل على أن المادة هي كل شيء ، وهو المدهش أن من أكبر العلماء من يحتج بذلك ؛ لإظهار شيء خفي عنا ، ومثلها مثل عدة المسرة ( التليفون) فإنها ضرورية لسماع صوت من يتكلم وإذا أصيبت المسرة بضرر أختل الكلام ووقف ، ولكن المسرة ليست منشأ الكلام مطلقاً ، وقد أقنع شارلوك هلمس كثيرين من معارضيه بذلك، وهذا لا يثبت (جهلنا) والمهم أنه لم يظهر شيء للآن يتنافى مع هذه الآيات ، والله جلت

قدرته يخاطبنا على قدر عقولنا ، ويتكلم عن النشأة الاولى وعن بدء الخلق ، كأنه تعالى قد اختص بيده الخلق فقط ، مع أن الله بدأ الخلق وسن السُنن الالهية // ٤٧//الطبيعية (ومنها خلق الكون كله) ، التي لا تبديل فيها أبداً ؛ لكي تكفل وجود النوع الانساني مادامت السموات والارض ، وهكذا يكون معنى خلق آدم – عليه السلام- بعد خلق السموات والارض والسنن والالهية ، خلق العالم كله الى النهاية التي أرادها الخالق وقت بدئها ، وإذا كان صانع ( الأوتو موبيل)[1]، عندما يأتي بالمواد الخام التي يستعملها يتصور في مخيلته شكل الاوتوموبيل النهائي وسرعته .. الخ ، مع أنه لا يتحكم في الحوادث التي قد تطرأ عليه ، ويجهل كثيراً منها ، أفلا يعلم الخالق الأول كل ما سيكون عند بدء الخلق مع أنه واضع السُنن كلها وهذه السُنن لا تتغير أبدا ؟

فالحقيقة أن الله بدأ الخلق ، والله خلق كل شيء وهذا هو معنى الآيات {**مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ**}[2] ، {**يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ**}[3].

ثانياً: تطورات الجنين: يقول تعالى إنه يكون أولاً نطفة ثم يصير علقة ، وصحيح أن شكله يكون مستطيلاً مثل العلقة تماماً ، ويستمر كذلك

---

[1] - هي السيارات القديمة .
[2] - سورة لقمان: من الآية ٢٨
[3] - سورة الزمر : من الآية ٦

في الاربعة الاسابيع الاولى تقريباً ، وإذا عرفنا أن طوله حينئذ لا يزيد على خمس السنتيمتر الواحد ، وأنه لا يُميز بالعين المجردة تماماً ، وأن أول ميكرو سكوب عُملت في سنة ١٨٨٣، أي: بعد ألف سنة من نزول القرآن ، عرفنا أنه كلام الله تعالى ، على أن الجنين يصير بعد ذلك مستديراً بغير انتظام ومكوراً ، ويبقى كذلك بضعة أسابيع ، وقد سماه الخالق مضغة ؛ لكثرة الشبه بينه وبين قطعة اللحم الممضوغة ، وبعدها تظهر العظام واللحم ( العضلات) التي تتصل بها كما وصفت تماماً ، ويعلمنا القرآن إن الجنين له ثلاثة أغشية سماها ظلمات هي : الغشاء المنباري ، والخوربون، والغشاء اللفائفي ( الترجمة من قاموس الدكتور شرف) مع أنها لا تظهر إلا بالتشريح الدقيق ، وتظهر كأنها غشاء واحد بالعين المجردة .

وقد ظهر للعلماء أن تاريخ الانسان الجنيني هو تاريخ للحياة منذ بدئت على ظهر الارض ، فهو أولاً يشبه الحيوان ذا الخلية الواحدة ، ثم ذا الخليتين المتعددة ، ثم يشبه الحيوانات المائية ، والحيوانات ذات الثديين .. الخ ، وتاريخه تاريخ مذهب النشوء والارتقاء ، وقد لخص القرآن ذلك في قوله: { وقد خلقكم اطوارا}.

ثالثاً: حياة الانسان والموت.

رابعاً: بعثه وحسابه.

## أدوار حياة الانسان كما وصفها الكتاب الكريم:

لقد وفّى هذه المسائل حقها من البحث العلماء وخصوصاً الأطباء ، وهي تطابق تماماً ما ورد في القرآن الكريم ، وأما الموت فقد شبهه الله بالنوم ، وما أعظم الشبه بينهما ، والنوم هو موت جزئي للأعضاء ، وكما أن النائم يستيقظ كما يُشاهد // ٤٨// كذلك الميت أيضاً يستيقظ ولو لم يُشاهد إلا بإذن الله ، وعلى أيدي الانبياء ، ومن لم يشاهد ذلك يجادل ويقول : كيف نُبعث ثانية بعد أن نكون عظاماً وتراباً؟

والله يجيب على ذلك بقوله : إن الانسان خُلق من طين ، وإنه يعلم ما يدخل في تركيبه علماً تاماً **{أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ}**،[1] و **{قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ}**[2].

وبهذا يمكنه أن يعيده سيرته الأولى ، وتتحول المادة من شكل الى شكل ، ولكنها في صندوق الكون لا تفنى أبدا ، وكما أن الماء لا يفنى

[1] - سورة الملك: من الآية ١٤
[2] - سورة ق: ٤

بتحوله الى ثلج أو بخار ، كذلك يتحول الطين الى نبات وحيوان ثم الى جسم إنسان ، ثم الى التراب .

ثانياً: ثم يعيده الله كما كان ، وقد علمتنا العلوم أن معنى ( كتاب حفيظ) ليس بالمعنى المعروف ، ولكنه سجل أدق وأوفى.

والانسان الضعيف قد صنع آلات تسجل من نفسها ، والله صنع هذا الكون كله كآلة عظيمة تسجل كل شيء ( كتاب حفيظ) فالإنسان إذا تكلم انتشر صوته في الفضاء كله دون أن يشعر ، بل قد أمكن الانسان أن يسجله ويستعيده عند الحاجة بعد زمن طويل ( الراديو والفوتوغراف) وكما أن الصوت يسجل تسجيلاً ، أفلا يكون ذلك بالنسبة لكل حركاته وسكناته ، بل قد يتقدم العلم ونعرف أن أفكار الانسان يمكن قراءتها على بعد كبير ، بل يمكن تسجيلها

فالإنسان جسم صغير في آلة كبيرة دقيقة حساسة تتأثر وتسجل كل حركات هذا الجسم ، وما يطرأ عليه لتستعيده عند الحاجة.

وقد شبّه الله هذا التسجيل بآثار القدمين التي يعرفها العرب جيداً ، فقال {**إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ**} وهذا هو كتاب الكون.

الذي يقول الله فيه {**لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى**}، واشهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون ، ويقولون: لِمَ شهدتم علينا ؟ فتقول : {**أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ**}، و هو خلقهم أول مرة واليه ترجعون ويقولون {**يَاوَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا** }، وسيرى الانسان أعماله نفسها في المرآة ، ويرى صورة دقيقة لكل أفعاله وأفكاره كما كانت تماماً .

فهو نفس المتكلم ونفس الفاعل {**وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا (١٣) اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا**}.

والسنن الطبيعية علمتنا أنه لا يوجد شيء في هذا الكون بلا فائدة ، فالإنسان مع ضعفه قد استخدم السنن الطبيعية ، وأمكنه أن يسجل الصوت ويستعيده بعد زمن طويل ، أفلا يكون هذا دليلاً على التسجيل ، لا بد أن يكون لمهمة كبرى ، وأن الطبيعة لا تسرف أبدا {**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**} // ٤٩// شيء خلقناه بقدر.

فالله يسجل كل حياة الانسان ليستعيدها يوم البعث ، وهذا أهون من بدء خلق الانسان ، فالنشأة الثانية إعادة ، وهي أهون من الاولى ،

وهما بالإضافة الى قدرة الله تعالى سيان، كما قال تعالى{**وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ**}[١].

وهكذا نرى القرآن لا يبالغ أبدا كما نفهم من معنى المبالغة في كلامنا ، حتى فيما لا ندركه تماماً ، وقد يقال إن إحياء الموتى قد يكون في المستقبل على يد أطباء مع أن الله يقول **{انا نحن نحيي الموتى}**؛ وذلك لما يقرؤه الناس في أحياناً في الجرائد عن إحياء الميت ورجوع الحياة اليه بعد وقوف علاماتها مثل التنفس والنبض ، والحقيقة هي أن هناك فرقاً كبيراً بين الموت العادي كما يفهم الناس من وقف الاعضاء عن العمل كعدم اشتغال المخ ، أو وقوف القلب ، وبين الموت العلمي الحقيقي ، وهو لا يكون بوقوف الاعضاء فقط، ولكن يكون بموتها.

ولو أُخذ القلب من ميت عادي بعد وقوف ضرباته ووضع في محلول مخصوص لاستأنف ضرباته كما كان في جسم الانسان من بضع ساعات ، ثم يموت ، ولا أن يضرب بعد ذلك مهما عمل فيه ، وهذا هو الموت الحقيقي الذي يتحلل بعده الانسان الى عناصره الاولى ، وقد يتوصل الطبيب – وقد توصل أحياناً- الى إعادة الحياة في الميت العادي ، أي : أن القلب يعود فيضرب مدة قصيرة بعد وقوفه، وقبل

[١] - سورة الروم: ٢٧

أن يكون قد بدأ في التحلل ، أي قبل موته الحقيقي ، وأما أن العلم يصل الى إعادة الحياة بعد التحلل فهذا مستحيل ؛ لأنه لا فرق بين إعادة الحياة الى جسم ميت تماماً وبين إيجاد حياة في الجماد مثل الطين.

# كلمة ختامية

## الانسان والكون وحكمة المصائب وخصوصاً الامراض:

يسأل كل عاقل نفسه :

أولاً – ما علاقته بهذا الكون والمخلوقات العديدة ، التي تحيا وتعيش مثله، وتتمتع بكل ما يتمتع به من المادة ، هل خُلق الكون لأجله ؟ وهل هو أرقى من كل المخلوقات التي يراها والتي قد لا يراها؟

ثانياً: إذا كان الانسان أرقى المخلوقات فلِمَ تتغلب عليه الطبيعة أحياناً ، وقد تذهب بحياة الالوف من افراده، وكثيراً ما تؤذيه حيوانات صغيرة لا ترى بالعين المجردة ، أو بالميكروسكوب، وتتولد بسرعة مدهشة في جسمه وتقضي عليه ، كما يقضي هو على الحيوانات التي يستعملها في غذائه، وقد تعيش الحيوانات السفلى مثل الناموس والبق والقمل على دمه، بل في الوقت نفسه تلقحه بأمراض مهلكة، وكأنها لم تُخلق إلا لإلحاق أكبر الضرر بالإنسان ؟ ما السر في كل ذلك؟ يقول الطبيعيون : لا معنى لذلك إلا أن الطبيعة عمياء تتخبط، ومثلها كما لو سرحت جميع الحيوانات من اقفاصها في // ٥٠ // حديقة حيوانات كبيرة لظهرت حرب شعواء بينهم كالتي تحصل الآن ، ولا يمكن في نظرهم أن يكون هذا فعل عاقل مدرك ، أو نظاماً لا تصل اليه عقولنا.

أما السؤال الاول : فلا يمكن الاجابة عليه من طريق العلم ؛ لأن الحواس محدودة ، وقد يكون هناك مخلوقات لا ندركها ، وقد تكون أرقى من الانسان ، وتؤثر في الطبيعة وفيه ، ولذا يجب الايمان بما أنزل الله .

اولاً: **{هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ}**[1].

ثانياً: **{وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٢١) وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (٢٢) فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ}**[2]، **{وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (٤٧) وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ}**[3]

ثالثا: **{الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}**[4].

رابعا: **{وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ (١٢) لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا**

---

[1] - سورة الملك: ١٥
[2] - سورة الذاريات: ٢١-٢٣
[3] - سورة الذاريات: ٤٧- ٤٨
[4] - سورة الزخرف: ١٠

اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ}[1].

خامسا: {اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ}[2].

سادسا: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ}[3].

سابعا: {وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ}[4].

ثامنا: { وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ}[5].

تاسعا: { وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ}[6].

عاشرا: { وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ}[1] .

---

[1] - سورة الزخرف: ١٢- ١٣

[2] - سورة غافر:٦١

[3] - سورة الحج: ٦٥

[4] - سورة النحل:٨١

[5] - سورة الحجر: ١٦

[6] - سورة الحجر: ١٩-٢٠

الحادي عشر: { وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}[2].

الثاني عشرة: {وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ}[3].

من كل هذه الآيات يظهر جلياً أن الارض، والسماء ، والنجوم، والشمس، والقمر، والجبال ، والرياح، والنبات، والحيوانات كلها مسخرة للإنسان خُلقت لفائدته ، ونعمة وبركة عليه ، وهنا يزداد العاقل حيرة ، ويريد الجواب على السؤال الثاني ؛ لأنه إذا ثبت أن الكون كله قد سُخر ليحيا الانسان حياة طيبة ، فلِمَ هذا التناقض، وأدنى الحيوانات تؤذيه ، وحوادث الطبيعة كثيرة وتهدم آماله ، وكأنه أمامها لا فرق بينه وبين الجماد ، وهو كالريشة في مهب الريح.

ثانياً: والجواب على ذلك أن الله الذي خلق الخلق وعلم تركيبهم ، علم أن الانسان // ٥١// الضعيف لا يعرف الشيء الا بالمقارنة لشيء آخر ، فالشيء الصغير فقط بالنسبة لشيء أكبر ، والكبير كبير فقط بالنسبة لشيء أصغر، والصحة لا يعرفها تماماً إلا بالمرض، وكل

[1] - سورة الحجر: ١٩-٢٠
[2] - سورة النحل: ١٤
[3] - سورة النحل: ٤٤

نعمة لا تُعرف جيداً إلا وقت زوالها ، بل ما أكثر نسيان الانسان ، وقد ينسى معنى الجوع إذا شبع مع أنه كان جائعاً من وقت قصير ، ولذا فهو يحتاج الى التذكر دائماً ، والقليل جداً من الافراد يكفيهم العظة بمشاهدة غيرهم ، ومع ذلك فلن تبلغ منهم غايتها إلا إذا كانت في أنفسهم ، هذه هي طبيعة الانسان الذي خُلق بها مهما أرتقى ، وهذا هو السر في كل ما يصيب الانسان من أذى على يد الطبيعة ويد الحيوان .

بل هذا هو السر فيما كان يصيب الانبياء أنفسهم ، وقد شعروا بالجوع والسجن والهزيمة ، وكل أنواع العدوان حتى اعتدي عليهم بالقتل ، وإذا كان الدور الذي يمثله الانسان بل والحيوان والجماد هو تسبيح الخالق **{وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ}**[1].

**{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ}**[2].

**{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}**[3].

---

[1] - سورة الاسراء: ١٤

[2] - سورة النور: ٤١

[3] - سورة الذاريات: ٥٦

{**وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ**}[1].

{**وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ**}.[2]

فهذا التسبيح من الانسان المدرك لا يكون كاملاً إلا طوعاً كما نصت عليه الآية الكريمة ، وهذا لا يكون إلا إذا علم مقدار نعم الله عليه، {**وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا**}[3]، وهذا لا يكون إلا بالحرمان منها احياناً ، قال تعالى {**وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ**}[4]، ونقص الأنفس لا يكون إلا بالمصائب {**وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً**}[5]، {**الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا**}[6].

وكم من مصيبة أعقبها إصلاح حال الشخص ، وتركه لكل معصية، وما دامت الدنيا دار امتحان فقط فالغني السليم لا يفضل الفقير المريض ، إلا إذا شكر الله الأول وجزع الثاني ولم يصبر ، وكما أن الذي

[1] - سورة النحل: ٤٩
[2] - سورة الرعد: ١٥
[3] - سورة ابراهيم : من الآية ٣٤
[4] - سورة البقرة: من الآية ١٥٥
[5] - سورة الانبياء : من الآية ٣٥
[6] - سورة الملك : ٢

يقوم بدور الخادم على المسرح ويجيده يعد أعلى درجة في نظر المتفرجين ممن يقوم بدور الملك ولا يتقنه .

كذلك في هذه الحياة الدنيا ، خادم أمين أعلى درجات عند الله من ملك ظالم ؛ لأنه سواء على المسرح أو في الحياة الدنيا وكلاهما لهو ولعب، ليس المهم الدور الذي يلعبه الشخص ؛ لأن هذا يوحيه نوع العمل ، قال تعالى **{ و رفع بعضكم فوق بعض درجات }**، و لكن المهم الطريقة التي يقوم بها الممثل، ولله المثل الاعلى ، لو لم يكن في المصائب فوائد غير ذلك لكفى ولكن المبدع الأول والقادر الحكيم أراد أن لا تخلو المصائب في ذاتها ووقت حصولها من فوائد كثيرة للفرد وللمجموع ، وبعضه أثبته العلم الحديث ولم يكن معروفاً بالمرة قبل خمسين سنة فقط. // ٥٢//

أولاً: الأمراض تقضي على كثير من الضعفاء ، ويبقى الصالح للبقاء ، ويكون عنده مناعة ولو جزئية للنسل ، وبهذا يرقى النوع الانساني ويزيد في مقاومة الامراض وتحدث تغيرات في الغدد الداخلية تؤثر على جسمه وعقله فتدفعه الى الامام في طريق الرقي.

ولا يزال العلم في دور الطفولية بالنسبة للفوائد التي يجنيها النوع الانساني من الأمراض .

والأمثلة كثيرة : فقد شوهد عقب الحمى التيفوئيد يه نمو في الجسم لزيادة إفراز الغدد الصماء ، ومناعة ضد الروماتزم، ومن هنا استعملت الميكروبات المسببة للتيفويد  في علاج الروماتزم المزمن.

وشوهد أن حمى الملاريا تشفي من مرض الزهري في النخاع والمخ ، وقد استعمل ذلك بطريقة منظمة في كل مستشفيات العالم ، أي : أُعطي المريض ميكروب الملاريا في الدم ، ويحدث عنده حمى ملاريا باختياره لشفائه من أمراض أخرى أشد وطأة ، وسم الحية والثعبان يستعمل في الروماتزم المزمن وألم السرطان ، وكذا الالتهاب الرئوي والانفلونزا أحياناً تشفي من أمراض ميكروبية في الدم ، وقد ظهر أن وجود حمى صناعية تفيد كثيراً من الامراض

وأخيراً الدود الذي يظهر في الجروح المتقيحة القذرة ظهر أنه يفيد جداً وقد ينجي المريض من الموت ، ويستعمل الآن بطريقة منظمة طبية في المستشفيات في علاج الجروح الشديدة ، وكلما تقدمت العلوم ظهر أن كثيراً من الامراض نعمة على النوع الانساني .

خذ مثلاً آخر فصول السنة فقد يتساءل الانسان ويقول : لو كان الكون مسخراً للإنسان لكان هناك فصل تعتدل فيه الحرارة والرطوبة حتى لا يشعر الآدميون بحر أو برد ، والحقيقة أن تجارب عديدة في

سويسرا وغيرها أثبتت أن المصابين بأمراض مختلفة إذا عاشوا مدة قصيرة في طقس فوق الجبال خال من الرطوبة والبرودة فصحتهم تتحسن بسرعة ، ولكنها بعد أشهر يقف هذا التحسن، وقد تتأخر ، فإذا انتقلوا الى طقس آخر ولو أقل اعتدالاً من الأول تحسنت صحتهم ، وبعد أشهر أخرى يزيد هذا التقدم إذا أعيدوا الى الطقس الاول الذي كانوا فيه .

وهكذا في تقلبات الجو للأعضاء ، والصحة لا تكون على أكملها إلا بهذه التغيرات الجوية ، وبالاختصار فكل شيء في الحياة فيع عظة وعبرة، ولم يُخلق عبثاً ، وما كان يظهر لنا أنه عديم الفائدة أو مضر بالإنسان ظهر له فوائد ، ومع تقدم العلوم لا يبقى شيء إلا وتظهر ضروريته للنوع الانساني ، وما أشد جهلنا وظلمنا إذا ما انتقدنا هذا الكون .

وكان شكسبير صادق القول عندما قال : في الصخور عظة في كل شيء فائدة، قال تعالى {**وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ**}[1]،//٥٣// وقال تعالى {**وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ**}[2].

[1] - سورة يوسف : ١٠٥

[2] - سورة البقرة : من الآية ٢١٦

والخلاصة أن الذي يتتبع سير العلوم وتطور النظريات يوقن أننا لا نزال بعيدين كل البعد عن أسرار الكون ، وأننا لم نصل الى معرفة حقيقة الشيء ذاته ، على حد تعبير الفيلسوف شوبنهور[1] . ولو أنصف الانسان نفسه لعلم أن الخير في أن يؤمن إيمان العجائز ، و أن يكون دائماً شاكراً صابراً غير مجادل قائلاً ( اهدنا الصراط المستقيم)...

[1] - أرتور شوبنهاور (١٧٨٨ – ١٨٦٠ م) فيلسوف ألماني، معروف بفلسفته التشاؤمية يرى في الحياة شراً مطلقاً، فهو يبجل العدم وقد كتب كتاب العالم فكرة وارادة الذي سطر فيه فلسفته التي يربط فيها العلاقة بين الإرادة والعقل فيرى أن العقل أداة بيد الإرادة وتابع لها. ينظر: ويكبيديا الموسوعة الحرة

## المصادر والمراجع


- القرآن الكريم

١- الآيات البينات للعلامة نعمان أفندي الألوسي بتحقيق الشيخ الألباني، الطبعة: الثانية، سنة ١٣٩٩هـ.

٢- تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري: ليونس لإبراهيم السامرائي ،طبعة: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بغداد، العراق، سنة الطبع : ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

٣- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات لعبد الحي الكتاني : باعتناء د. إحسان عباس : دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، سنة : ١٩٨٢م.

٤- ثبت الكزبري: مع إتحاف الباحث السري للفاداني –طبعة دار البصائر.

٥- ثبت نعمان خير الدين الآلوسي الكبير- مخطوط – مكتب الأوقاف العامة، بغداد.

٦- بلوغ الأماني: لمحمد مختار الدين –طبعة دار قتيبة .

٧- الأعلام للزركلي، اشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

٨- الأمم لإيقاظ الهمم: لإبراهيم بن حسن الكوراني –طبعة حيدر آباد الدكن.

٩- إتحاف الإخوان باختصار مطمح الوجدان بأسانيد عمر حمدان: لمحمد ياسين الفاداني، طبعة دار البصائر.

١٠- إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر: لمحمد بن علي الشوكاني- طبعة حيدر آباد الدكن.

١١- تاريخ علماء نجد للبسام،.

١٢- توحيد الخلاق بجواب أهل العراق للإمام سليمان بن عبد الرحمن آل الشيخ رحمه الله، : دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

١٣- الأحكام السلطانية للفراء ، القاضي أبو يعلى ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (المتوفى : ٤٥٨هـ) صححه وعلق عليه : محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية - بيروت ، لبنان

١٤- الوجازة في الإجازة لشمس الحق العظيم آبادي، طبعة باكستان.

١٥- الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)، عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي (المتوفى: ١٣٤١هـ)، دار ابن حزم - بيروت، لبنان

١٦- تشنيف الأسماع في شيوخ الإجازة والسماع للشيخ محمود سعيد ممدوح.

١٧- تمام المنة في فقه الكتاب وصحيح السنة ، ابو عبد الرحمن عادل بن يوسف العزازي ، قدم لبعض اجزائه محمد صفوت نور الدين والشيخ ابو اسحق الحويني . دار سبل السلام الفيوم ودار ابن حزم القاهرة ٢٠٠٥

١٨- جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب ، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة

١٩- تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) ، ت ، سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع.

٢٠- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين

القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة

٢١- معالم التنزيل في تفسير القرآن ، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت

٢٢- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.

٢٣- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت.

٢٤- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق ، الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ

٢٥- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة النشر: ١٩٩٠ م.

٢٦- صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة.

٢٧- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، لمحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

٢٨- سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) ، تحقيق وتعليق:، أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي ، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف.

٢٩- سنن أبي داود : أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي ، الناشر: دار الرسالة العالمية ، لطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩

٣٠- نعمة المنان في أسانيد شيخنا أبي عبد الرحمن ، محمد غازي البغدادي.

المواقع الالكترونية

صيد الفوائد

ويكبيديا الموسوعة الحرة

mourchide.blogspot.com

www.hekams.com

# الفهرس